جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
معهد العلوم الإسلامية

الرؤية النقدية للفكر الصوفي عند بديع الزمان

سعيد النورسي

مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: العقيدة الإسلامية

إعداد الطالب:
– رحمون أسامة

إشراف:
د/– جمال الأشراف

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة	الصفة
د/ معمر قول	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د/ جمال الأشراف	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا و مقررا
د/ علي خضرة	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1441–1442هـ/2019–2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل إلى والدتي الكريمة أطال الله في عمرها وحفظها من كل سوء، وإلى زوجتي العزيزة وولدي (رزان وعبد الرحمان) بارك الله في عمرهما، وإلى إخوتي وأختي الأعزاء.

وإلى كل الأهل والأقارب والأصحاب والأصدقاء كل باسمه.

وإلى كل من علمني حرفاً في جميع مراحل حياتي.

وإلى كل طلبة العلوم الإسلامية.

شكر وعرفان

أحمد الله تعالى وأثني عليه وأشكره على منّه وتوفيقه لي بإنجاز هذه المذكرة، وأتقدم بالشكر الخالص للأستاذ الدكتور جمال الأشراف الذي أشرف على مذكرتي، فجزاه الله خير جزاء وجعلها في ميزان حسناته، وأطال الله في عمره وجعله ذخرا للإسلام والمسلمين خيراً، كما أتقدم بالشكر الجزيل لإدارة معهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمّه لخضر بولاية الوادي التي أتاحت لي فرصة إنجاز هذا البحث المتواضع، كما أشكر كل من قدّم لي يد المعونة في إنجاز هذه الدراسة سواء من قريب أو بعيد وجزاه الله خيراً.

ملخص البحث:

ولد سعيد النورسي في عصر انحطاط الدولة الإسلامية وتفككها، وانهيارها في جميع المجالات، مما كان له الأثر الإيجابي في تكوين شخصيته القوية، ونظرته الثاقبة في معرفة الداء وكيفية علاجه، فأصبح من كبار المصلحين والمجددين في العالم الإسلامي، حيث رصد ملامح الإصلاح في الفكر الصوفي الحديث، الذي عُرف بتعدد المناهج والطرق لمروره بمراحل متعددة، فهو نتاج جهود فكرية بشرية متعددة مرّت بعصور وأزمان مختلفة، لكن هذا الفكر خالطه الكثير من البدع والشبهات جعلته لا يتماشى مع العصر الحديث، فانبرى له جملة من الدعاة المصلحين المجددين كسعيد النورسي الذي كرّس حياته وجهوده في خدمة الإسلام والمسلمين، وفي إعادة إحياء التصوف وتقويم مساره بأسلوب جديد قائم على الكتاب والسنة، متماشيا مع العصر الحديث الذي طغت عليه الأفكار المادية المنحرفة الهدامة كالإلحاد والعلمانية وغيرها، فالنورسي دعا إلى التمسك بالوحيين والإقتداء برجال العصر الأول للإسلام، فهم النموذج الأمثل للتصوف عنده، لإخراج هذه الأمة من الظلمات إلى النور، ومن الإنحطاط إلى الرقي.

Conclusion:

Said Nursi was born in the era of the decline and disintegration of the Islamic state, and its collapse in all areas, which had a positive impact on the formation of his strong personality, and his insight into knowing the disease and how to treat it. He became one of the leading reformers and innovators in the Islamic world, as he monitored the features of reform in modern Sufi thought, which was known for its multiple approaches and methods as it passed through multiple stages, as it is the product of multiple human intellectual efforts that have gone through different eras and times. However, this thought was mixed with many innovations and suspicions that made it not in line with the modern era, so a group of reformist and innovative preachers emerged, such as Saeed Al-Nursi, who devoted his life and efforts to serving Islam and Muslims, and in reviving Sufism and correcting its path in a new method based on the Qur'an and Sunnah, in line with the modern era. Who was overshadowed by destructive, deviant materialistic ideas such as atheism, secularism and others, Al-Nouri called for adhering to the revelations and imitating the men of the first era of Islam, for they are the ideal model for Sufism for him, to bring this nation out of darkness into light, and from decline to sophistication.

جدول الإشارات والرموز المستخدمة في البحث.

الإشارات والرموز	الكلمة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
دط	دون طبعة
دع	دون عدد
دم	دون مكان
دن	دون نشر
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	جزء
ص	صفحة

مقدمة

المقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران: 102، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ النساء: 1 ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: 70 – 71 ، أما بعد:

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويصبرون منهم على الأذى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

فمن هؤلاء الأئمة الأعلام الذين قاموا لله بحقه، ولدينه بالنصر والذبّ عنه، والردّ على أصحاب الأهواء: الأستاذ سعيد النورسي رحمه الله ـ الذي كرّس جل حياته لله وفي سبيل الله، فهو يعدّ أحد أعمدة المدرسة الإصلاحية في العالم الإسلامي وفي تركيا خاصة، التي شهدت تحولا كبيرا إبان سقوط الخلافة الإسلامية وقيام الجمهورية التركية الحديثة، حيث عمل جاهدا للدفاع عن العقائد الإسلامية، والانحرافات الفكرية والتصدي بالنقد للفلسفة الغربية، سالكا

طريق القرآن الكريم والسنة النبوية في العقائد والعبادات والمعاملات، بنشر العلم وقمع الجهل بالحجة والدليل والبرهان، حيث عمل جاهدا على تنقية المجتمع الإسلامي، وتطهيره من شوائب البدع والخرافات، خاصة من بعض غلاة التصوف الذين سلكوا مسلكا مخالفا لمنهاج النبوة.

أولا: إشكالية البحث.

- ماهي النظرة النقدية للتصوف عند سعيد النورسي؟ وما هي أبرز أهداف النورسي من هذا النقد؟

ثانيا: أهمية البحث.

إن أهمية أي بحث علمي أو دراسة علمية تتمثل فيما يقدمه الباحث من حلول علمية وعملية للمشكلات المطروحة، وتتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

- عرض تصور عام عن التصوف عبر التعرف على مختلف مراحل تطوره.
- تمييز التصوف الحسن من التصوف المذموم.
- معرفة حجم معركة الوعي الفكري التي خاضها النورسي.

ثالثا: أسباب إختيار البحث.

أ- الأسباب الموضوعية:

- ضعف المعرفة العلمية للمسلم المعاصر، وظهور التقليد والتعصب والجمود.
- انتشار البدع والخرافات والآثار المحدثة وإلصاقها بالتصوف.
- العولمة وحب الدنيا وشهواتها، جعلت الكثيرين من الناس يسلكون سلوكيات ومزالق خطيرة لتحقيق أهدافها الدنيوية.

- موجة الإلحاد والأفكار الهدّامة،التي تحتم على المسلم حماية دينه وصيانة أصوله.

ب- الأسباب الذاتية:

- الرغبة في الإطلاع على أفكار الأستاذ سعيد النورسي وآرائه العقدية خاصة.
- التعرف على سعيد النورسي ومنهجه الإصلاحي والفكري.
- إحياء عطاءات سعيد النورسي –رحمه الله- القيّمة والمفيدة في مجال العقائد.
- إبراز معالم فكر سعيد النورسي -رحمه الله – بأسلوب بسيط وفق طرح أكاديمي معاصر.

رابعا: أهداف البحث.

- بيان عظم ومكانة سعيد النورسي –رحمه الله- عند المسلمين عامة والأتراك خاصة.
- كشف اللثام عن بعض المفاهيم والمصطلحات الغامضة عند الصوفية.
- إبراز إحكام سعيد النورسي –رحمه الله- ورؤيته الثاقبة للقضايا الإسلامية المعاصرة.
- بيان مكانة القرآن الكريم والسنة النبوية وعظمهما عند سعيد النورسي –رحمه الله-.

خامسا: الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتحري على الدراسات التي تناولت هذا الموضوع وجدنا بعض الدراسات منها:

ا **ظاهرة التصوف عند سعيد النورسي**: (دراسة حول التجربة الصوفية عند سعيد النورسي من خلال رسائل النور)، قامت بها الطالبة ياحي فاطمة الزهراء لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مستغانم، (2017م- 2018م)، يعد هذا البحث من أفضل البحوث الخاصة بفكر سعيد النورسي عامة، ومن الناحية الصوفية خاصة، ويعد مرجعا هاما في هذا المجال، حيث تناولت الباحثة

الموضوع من الناحية الأنثروبولوجيا، وأثر الفكر الصوفي في حياة المجتمعات، وقدمت أيضا الباحثة مواقف النورسي في مواجهة التحديث القسري من خلال فكر صوفي يستجيب للتحديات التي فرضها التحديث العلماني بتركيا، ومعرفة مدى أهمية التصوف وممارسته وانعكاسه على تفاعلاته داخل المجتمع كسلوك في الحياة.

- **التصوف وأثره في شخصية الأستاذ بديع الزمان النورسي**: محمد توفيق رمضان البوطي، مؤسسة الثقافة والعلوم مركز رسائل النور للنشر، استانبول، تركيا، 2005م، حيث يبرز فيه المؤلف طرق التزكية النفسية وتطهيرها من ظواهر الآثام، وعن مكانة الأخلاق، ويركز على سيرة بديع الزمان النورسي، وعن تربيته الصوفية التي كان لها منعكس كبير على حياته، حيث ساعدت على تكوين شخصية هذا الرجل المجاهد بالسيف والقلم، وعن زهده وتقواه وورعه، وثمار دعوته التربوية.
- **النورسي ومعالجته النقدية الايجابية البناءة للقضايا**: للدكتور: أشرف عبد الرافع الدرفيلي، وهي عبارة عن رسالة تتحدث عن مفهوم النقد وأنواعه، وعن شروط ودساتير النقد الإيجابي البناء في رسائل النور، ومنهجيته في ذلك، ثم تناول جملة من القضايا عالجها الأستاذ النورسي بالنقد منها:
  - معالجة النورسي النقدية للقضايا الفلسفية.
  - معالجة النورسي النقدية لعلم الكلام.
  - معالجة النورسي النقدية للتصوف.

سادسا: أهم المصادر والمراجع.

1. سيرة ذاتية لسعيد النورسي.
2. المكتوبات للنورسي.
3. اللمعات للنورسي.
4. أنوار الحقيقة للنورسي.
5. دراسات في الفرق لصابر طعيمة.
6. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

سابعا: منهجية البحث.

لقد إتّبعت في هذا البحث ثلاث مناهج رئيسية وهي كالآتي:

أ- المنهج الوصفي: وقد استعملت هذا المنهج من خلال وصْفي لشخصية سعيد النورسي – رحمه الله – وكان ذلك في المبحث الأول عند التعريف به.

ب- المنهج التحليلي: وهذا المنهج لا يكاد يخلو منه بحث أكاديمي، ولهذا اعتمدته في جميع جزئيات دراستي، وخاصة في المبحثين الثاني والثالث من خلال الترجيح بين الأقوال والتعقيب عليها.

ج- المنهج الإستقرائي: وقد استعملت هذا المنهج في المبحث الثالث خاصة وذلك من خلال تتبع واستقراء بعض كتب سعيد النورسي –رحمه الله- المهتمة بالتصوف، إضافة إلى أنّي تتبعت بعض الكتب والمؤلفات التي كتبت عن سعيد النورسي من علماء وباحثين وكتاّب.

ثامنا: صعوبات البحث.

خلال إنجاز هذا البحث واجهت بعض الصعوبات من أبرزها:

- تكرار نفس المعلومات والأقوال في عدة كتب للنورسي حتى يخيل للقارئ أنها كتاب واحد.
- صعوبة إنتقاء ألفاظ وعبارات النورسي النقدية، فتجده يذمّ فعل في موضع ما ويمدحه في موضع آخر، مما يتطلب التركيز الشديد على عباراته وألفاظه حتى لا تكون هناك تضارب بينها.

تاسعا: عملي في البحث.

- اعتمدت في كتابة الخطوط الرئيسية والمنهجية هذا البحث على وفق ما قدّم من خلال الفصل الدراسي من خلال مطبوعة مقدمة من طرف الدكتور زهير بن كتفي خلال الفصل الدراسي.
- اعتبرت التفريق بين المصادر والمراجع خروجا من الخلاف الحاصل بين أهل الاختصاص في المنهجية، أن المصدر يجمع بين ما قدمه المؤلف، وما لم يكن كذلك يعتبر مرجعا.
- اعتمدت على ترجمة بعض أعلام التصوف خاصة، حيث تعذر عليّ ترجمة كل من ذكرته في هذا البحث.
- اعتمدت على كتب المتأخرين في هذه الدراسة أكثر من كتب المتقدمين، بالإضافة إلى بعض المقالات والبحوث الأكاديمية.

عاشرا: خطة البحث.

مقدمة.

المبحث الأول: التعريف بسعيد النورسي.

المطلب الأول: الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر النورسي.

المطلب الثاني: مولده ونسبه ونشأته.

المطلب الثالث: مشايخه وطلبته.

المطلب الرابع: وفاته.

المطلب الخامس: آثاره.

المبحث الثاني: نبذة عامة عن التصوف.

المطلب الأول: تعريف التصوف.

المطلب الثاني: نشأة التصوف.

المطلب الثالث: الأطوار التي مرّ بها التصوف.

المطلب الرابع: ظهور ونشأة الطرق الصوفية.

المطلب الخامس: نبذة عن بعض الطرق الصوفية.

المبحث الثالث: المعالجة النقدية للتصوف.

المطلب الأول: نقد النورسي للتصوف.

المطلب الثاني: النورسي وموقفه من وحدة الوجود.

المطلب الثالث: موقف النورسي من الولاية والكرامة.

المطلب الرابع: موقف النورسي من الطرق الصوفية الخارجة عن الشرع.

المطلب الخامس: موقف النورسي من ثنائية الشيخ والمريد.

المطلب السادس: موقف النورسي من بدع بعض المتصوفة واسقاطهم للسنن.

خاتمة.

المبحث الأول: التعريف بسعيد النورسي

المطلب الأول: الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر النورسي

المطلب الثاني: مولده ونسبه ونشأته

المطلب الثالث: مشايخه وطلبته

المطلب الرابع: وفاته

المطلب الخامس: آثاره

المبحث الأول : التعريف بسعيد النورسي

في هذا المبحث سنتطرق إن شاء الله إلى التعريف بشخصية سعيد النورسي ـ رحمه الله ـ من خلال عرض مختصر لجانب من سيرة حياته العلمية و الإجتماعية والثقافية وإلى بعض من آثاره العلمية ووفاته.

المطلب الأول: الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر النورسي

1- سياسيا: عاش بديع الزمان النورسي في مدة زمنية تكاد أن تكون من أشد الأزمنة وطأة على الإسلام، فقد عاصر مدتين مضطربتين سياسيا، عاش مدة التفكك العام الذي بدا واضحا للعيان في جسم الإمبراطورية العثمانية، وذلك بفعل عوامل داخلية وخارجية متعددة أدت إلى فقدان سيطرتها على ولاياتها الواسعة، والتي كانت دول أوروبا مجتمعة قد أعدت العدة على تقسيمها، وكلما استشرى التفكك في أصول الإمبراطورية العثمانية اقتربت أوروبا من تحقيق أهدافها، وعاين زمن تولي حركة الإتحاد والترقي بزعامة مصطفى كمال أتاتورك زمام الأمور في الإمبراطورية، وكلما كان يشتد عودها هي الأخرى كانت الإمبراطورية تقترب من لفظ أنفاسها الأخيرة، حتى جاء ذلك اليوم الذي أعلن فيه كمال أتاتورك إلغاء السلطنة وإعلان الجمهورية التركية في 29 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1923م مما أدى إلى فتح الأبواب للعصف السياسي في تركيا وبدأ بحملة منقطعة النظير من البطش والقمع والإرهاب والتنكيل والتشريد والسجن لكل من يعارض ذلك، وخاصة من العلماء والشيوخ والدعاة، على أيدي القادة الكماليين والعلمانيين المنحدرين من أصول يهودية وخاصة من يهود الدونمة[1].

[1] شعلان عبد القادر إبراهيم، (البعد السياسي في حياة بديع الزمان النورسي)، مجلة تكريت للعلوم السياسية، دع، دن، دت، ص 100.

وقد انتشرت فكرة عدم الاعتقاد بالله في أواسط المثقفين، إزاء هذه الأوضاع السياسية المتردية التي أحاطت بتركيا من الداخل والخارج، مما دفعت الدول الأوربية إلى تحقيق حلمها باحتلال أجزاء من تركيا، وفي مقدمتها بريطانيا والتي احتلت قواتها اسطنبول في 18 آذار (مارس) 1920م، كما انتشرت في جسم الدولة النعرات العصبية والقومية، فأعلنت تركيا قوميتها الطورانية[2]، وذلك لتذهب بعيدا عن تلك الولايات العربية التي تبعتها قرابة أربعة قرون ونيف[3].

لقد كان قدر الأستاذ سعيد النورسي أن يولد في هذه الفترة ليعمل على التصدي لأعداء الإسلام، والتصدي لكل التيارات والحركات السياسية المعادية، لعله يصلح ما أفسدته القوة المتنفذة أياً كان الإفساد في أمور الدين والدنيا[4].

2- اجتماعيا: تميزت الحياة الاجتماعية في الدولة العثمانية في هذه المرحلة بالتنوع العرقي والديني، الذي ساهم في تقدم وتطور المجتمع العثماني، وبقي التسامح بين الأقليات والعرقيات المختلفة، حيث كانت الدولة ملاذا وملجئا آمنا للمضطهدين والهاربين من دول أوروبا والعالم بأسره، كاليهود الهاربين من الاضطهاد النصراني من إسبانيا، حيث مثلت نموذج إسلامي لإنصاف غير المسلمين عن طريق تأسيس نظام سياسي داخلي يقوم على العدل والتسامح من ناحية، ويستند إلى قدرة تنظيمية، ومؤسسة حيوية من ناحية أخرى[5]، مع إتاحة

---

[2] حركة سياسية نشأت مع نهايات القرن التاسع عشر، واسم الحركة مستمد من الاسم الأول لوطن الأتراك وهو طوران، ونشأت الحركة متأثرة بالقومية الأوربية، حيث قامت على أيدي المثقفين الأتراك الموجودين بتركيا وبروسيا آنذاك، وهدفت الحركة إلى توحيد الأتراك وتوحيد لغتهم وثقافتهم. من موقع: www.atlas-know.com ، تاريخ التصفح: 2020/04/11.

[3] شعلان عبد القادر إبراهيم، البعد السياسي في حياة بديع الزمان النورسي، مرجع سابق، ص 101.

[4] المرجع نفسه، ص 102.

[5] حمدي عزيز، (التهاون مع الأقليات وأثرها في تفتيت الدولة العثمانية أنموذج)، مجلة البيان، عدد 238، دن، دت، ص 04.

فرص العمل والإنخراط في جميع المهن والأنشطة المتداولة في ربوع الامبراطورية، حيث عرفت الصناعات الصغيرة كالنسيج والجلود، ازدهارا واقبالا واسعا، والتي أصبحت من موارد التصدير؛ كانت منتشرة في جميع أنحاء الإمبراطورية، المصنوعات الجلدية التي كانت أجود نوعية في العالم بصورة كانت واسعة الإنتشار[6]، لفترة طويلة من الزمن.

لقد ظلّت الدولة متحكمة في الأوضاع لفترة طويلة وبمساعدة رجال الدين، حيث كانت الصوفية والتصوف هي السمة الغالبة على الحالة الدينية، فكان الشيوخ والدراويش يسمون أحيانا "الغزاة الدراويش" المتحمسون لترويج طرق أولياء خرسان، يقومون بتربية التركمان الذين ليس لهم روابط وثيقة بالدين الإسلامي تربية إسلامية، ويشبعونهم بالقيم التي تتمثل في تعظيم فتح الأقطار لاكتساب أرض جديدة لتوسيع رقعة الإسلام[7]، إلا أن هذا الترابط العرقي والديني، بدأ بالتفكك وظهور القوميات العنصرية في أواخر الامبراطورية العثمانية، لم يكن هذا الصراع بين القوميات، والطوائف لينشأ لولا ظروف تاريخية معينة، وأحداث اتخذت فيما بعد منحا خاص...، ولم تكن وليدة أحقاد تاريخية قديمة إنما حديثة العهد، ويمكن تعليلها بالرجوع إلى أحداث جرت بين القرنين 19م و 20م، وليس بأحداث عرقية متأصلة منذ القدم كما يفترض البعض[8]، وإنما كانت من طرف الدول الغربية لتقويض أركان الدولة للإجهاز عليها وتقسيم ممتلكاتها وكان تجاوب هذه الأقليات سريع ومثمر أتت نتائجه بسرعة فائقة أثرت في الدولة وعجلت بانهيارها ثم سقوطها.

---

[6] يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمد سليمان ومحمد الأنصاري، دط، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، تركيا، 1999م، ج2، ص 591.

[7] المرجع نفسه، 88/1.

[8] دونالد كواترت، الدولة العثمانية (1700م – 1922م)، تر: أيمن الأرمانزي، دط، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2004م، ص 306.

3- ثقافيا: كانت الدراسة في أواخر عهد السلطان عبد الحميد في حالة سيئة، حيث كانت تعاني من كم المناهج الدراسية الجامدة التي لم تتغير منذ القرن الخامس عشر والمباني المتصدعة وعدم وجود مرافق للطلاب بها، بالإضافة إلى مصادر الدخل المستقلة التي تعتمد على الأوقاف التي خصصتها الحكومة المركزية لها عام 1840م، وكان هذا نتاجا طبيعيا لفترة طويلة من التدهور عجل به الإصلاح التعليمي الذي قامت به التنظيمات الأولى والذي قام به بعد ذلك السلطان عبد الحميد نفسه[9]، حيث أسس الكثير من الكليات والمعاهد ومن أهمها كلية الهندسة، كلية الطب، أكاديمية الفنون الجميلة.....الخ، إلى جانب هذا مئات المدارس والمكتبات والمتاحف[10]، فهذا يدل على استبدال المناهج الكلاسيكية بالمناهج الغربية المعاصرة، حيث استبدلت المدارس الدينية والمؤسسات التعليمية برمتها بالأنظمة القانونية والتعليمية ذات الطابع الغربي التي جاءت بها التنظيمات[11].

رغم هذه المناهج الإصلاحية التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني إلا أنه لم يتخل عن اللغة العربية حيث حاول إدخالها كلغة رسمية للدولة، وبعض المواد الشرعية في المدارس نظرا لتنامي ظاهرة القوميات العربية والتركية والأفكار الغربية الدخيلة كالعلمانية والإلحاد وغيرها، مما تسبب له في اصطدام مع القوميين الأتراك الذين خافوا من فقدان السيطرة على زمام أمور الدولة وتأزمت الأمور الداخلية خاصة بعد إعتلاء أتاتورك سدة الحكم الذي ألغى وزارة الأوقاف والمدارس الدينية وحول الجوامع إلى متاحف ومنع رحلات الحج والعمرة، وألغى

[9] ياحي فاطمة الزهراء، ظاهرة التصوف عند سعيد النورسي، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة مستغانم، 2018/2017م، دن، ص 68.

[10] المرجع نفسه، ص68

[11] المرجع نفسه، ص 69.

الحجاب والحروف العربية، وألزم الأتراك بالتعبد باللغة التركية، ونقل الإجازة الأسبوعية ليوم الأحد مثل النصارى، وألزم الناس لبس القبعة الإفرنجية، وألغى الأعياد والمناسبات الدينية[12].

المطلب الثاني: مولده ونسبه ونشأته

1- مولده: ولد بديع الزمان النورسي في 1294هـ الموافق لسنة 1877م، من أبوين كرديين في قرية (نورس) القريبة من بحيرة وان في مقاطعة هزان بإقليم بتلس شرقي الأناضول بتركيا[13]، وكان والده الصوفي ميرزا يضرب به المثل، لم يذق حراما، ولم يطعم أولاده من غير الحلال، و توفي في العشرينات ودفن في مقبرة قرية نورس[14]، وأما والدته فيقول النورسي إنني لم أشاهد والدتي منذ التاسعة من عمري، فلم أحظ بتبادل الحوار معها في جلساتها. فبت محروما من تلك المحبة الرفيعة، ولم أتمكن من مشاهدة أخواتي الثلاث منذ الخامسة عشر من عمري، حيث ذهبن مع والدتي إلى عالم البرزخ...، ولم أشاهد أيضا أخوي من ثلاثة اخوة منذ خمسين سنة، فبت محروما من السرور المنبثق من الأخوة الودودة والشفقة العطوفة في مجالسة أولئك الأعزاء المتقين العلماء[15].

2- نسبه: يقول النورسي إنني لا أستطيع أن أعد نفسي من آل البيت حيث الأنساب مختلطة في هذا الزمان بما لا يمكن تمييزها، بينما مهدي آخر الزمان سيكون من آل البيت، رغم أنني بمثابة ابن معنوي لسيدنا علي رضي الله عنه وتلقيت درس الحقيقة منه، بينما يذكر الكثير

---

[12] المرجع السابق، ص 70.

[13] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، تح: مانع بن حماد الجهني، ط5، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م، ج1، ص 324.

[14] بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، تر:إحسان قاسم صالحي، دط، دن، دم، دت، ص 35.

[15] المرجع نفسه، ص 36.

من الباحثين أن نسبه إلى الإمام الحسن بن علي إلا أنه لم يصرح بذلك في رسائله حفاظا على الإخلاص[16].

3- نشأته: نشأ النورسي في بيت دين وعلم مما أكسبه فطنة وذكاء وحنكة، فلم يكن كغيره من الأولاد، فكان يمتاز بحب الإطلاع والفضول فلم يكن يتقبل أي شيء يسمعه من دون أن يعرف حقيقة ذلك الشيء، فلم يكن يؤمن بالخرافات والأساطير، بل كان واقعيا و موضوعيا في سن مبكرة جداً، أما من حيث تدين أسرته فيقول النورسي إن جميع أهله وأقاربه ينتسبون للطريقة النقشبندية ويستمدون من شيخ مشهور هناك هو الغوث الخيزاني حيث يقول: كنت على خلافهم أقول: أيها الشيخ الكيلاني اقرأ لك سورة الفاتحة جد لي ما ضيعته من جوز مثلا أو شيء تافه آخر؛ وإنه لأمر عجيب فوالله لقد أمدني الشيخ بدعائه وهمته ألف مرة. ولهذا ما قرأت من أوراد وأذكار طوال حياتي إلا وأهديتها أولا إلى حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ثم إلى الشيخ الكيلاني، وعلى الرغم من أنني منتسب للطريقة النقشبندية بثلاث جهات فإن محبة الطريقة القادرية ومشربها يجري فيّ حكمه دون إختيار مني؛ إلا أن الإنشغال بالعلم كان يعيق الإشتغال بالطريقة الصوفية[17].

المطلب الثالث: مشايخه وطلبته

1- مشايخه: ظهرت علامات الذكاء والنبوغ على سعيد النورسي منذ صغره، حيث استهل دراسته العلمية عند أخيه عبد الله ما يقارب السنتين بداية بتحصيله العلمي بتعلم القرآن الكريم، حيث فاق أقرانه من أهل قريته، ثم شدّ الرحال في طلبه إلى القرى المجاورة لنورس حتى حطها في قرية "تاغ" عند مدرسة الملا محمد أمين أفندي إلا أنه لم يتحمل المكوث فيها،

[16] المرجع السابق، ص 40.
[17] المرجع نفسه، ص 41.

وتركها، فعاد إلى قريته "نورس"، واكتفى بما يدرسه له أخوه الكبير الملا عبد الله في أثناء زيارته الأسبوعية العائلية[18].

بدأت دراسته الحقّة في بايزيد، إذ لم يكن قد قرأ حتى الآن سوى مبادئ النحو والصرف، وقد قرأ إلى الإظهار.

وفي ذلك الوقت لم يبد سعيد ذكاء خارقا أو قوة معنوية وحدها بل ظهرت أيضا حالة عجيبة كانت خارجة عن نطاق استعداده وقابليته كلها، بحيث إنه بعد اطلاعه على مبادئ الصرف والنحو خلال سنة أو سنين، ظهرت عليه الحالة العجيبة، فكأنما أكمل قراءة ما يقرب من خمسين كتابا خلال ثلاثة أشهر، وقد استوعبها وأجيز عليها وتسلم الشهادة بإكمالها.

دامت هذه الدراسة الجادة والمكثفة ثلاثة أشهر على يد "الشيخ محمد الجلالي" والغريب أنه أتمّ قراءة جميع الكتب المقررة للطلاب في شرقي الأناضول، ابتداء من ملا جامي إذ كان يقرأ من كل كتاب درساً أو درسين وربما إلى عشرة دروس، من دون أن يتم الكتاب ثم يبدأ بغيره...،كان يقرأ في هذه الشهور الثلاثة يوميا ما يقارب مئتي صفحة أو يزيد من متون أمهات الكتب أمثال: جمع الجوامع، وشرح المواقف...، مع الفهم التام دون معونة أحد[19].

وفي هذه الفترة انقطع عن العالم، وظل يقضي معظم أوقاته في القراءة على ضوء القناديل والفوانيس، ودخل مرحلة زهد وتقشف ورياضة نفس عنيفة، متأثرا في ذلك بآراء بعض الحكماء الإشراقيين وسلوكهم، وبعد نهاية الأشهر الثلاثة بصحبة الشيخ محمد جلالي، ذهب سعيد إلى بتليس 1889م حيث حضر الدروس لأستاذه السابق محمد أفندي، ومن هناك ذهب إلى مدينة شيروان فالتقى بأخيه الأكبر الملا عبد الله وجرت بينهما محاورة برهنت على نبوغ سعيد

[18] المرجع السابق، ص43.

[19] المرجع نفسه، ص47.

وتفوقه[20]. ثم ذهب إلى سعرد، حيث التقى بأستاذه السابق فتح الله أفندي الذي عجب لقوة ذكائه وحفظه[21].

لم يكتف سعيد النورسي بالعلوم الشرعية وفقط فطفق يطالع كتب العلوم الحديثة حتى استحصل على أسسها من تاريخ وجغرافيا ورياضيات وجيولوجيا وفيزياء وكيمياء وفلك وفلسفة وغيرها من العلوم، وذلك خلال مدة قصيرة جدا، فهذا كان هذا سبباً وجيهاً في تسميته (بديع الزمان) حيث ذاع صيته واشتهر في الآفاق.

2- طلبته: عُرف لسعيد النورسي عدة طلاب من كافة نواحي العالم فمنهم من تتلمذ عليه مباشرة، ومنهم من تتلمذ عليه من خلال رسائل النور، وسنذكر هنا بعضاً من طلابه المشهورين.

عبد المجيد أصغر إخوة الأستاذ النورسي: ترجم كثيرا من رسائله إلى اللغة العربية إلا أنها انتشرت في وقتها في نطاق ضيق وترجم إلى التركية رسائله العربية (إشارات الإعجاز) و (المثنوي العربي)؛ كان مدرسا للغة العربية ثم مفتيا ثم مدرسا للعلوم الإسلامية في معهد الأئمة والخطباء والمعهد الإسلامي في قونيا؛ توفي سنة 1967م عن ثلاث وثمانين سنة من العمر رحمه الله رحمة واسعة[22].

عبد الرحمان بن عبد الله: ابن شقيق الأستاذ النورسي ولد سنة 1903م في نورس وتوفي سنة 1928م ودفن في قرية (ذو الفضل) قرب أنقرة، وقد لازم الأستاذ طوال سنوات

[20] أروخان علي، النورسي رجل القدر، ط3، دار سوزلر، القاهرة، مصر، 2006م، ص 14.
[21] إحسان صالحي، بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة، دط، دار سوزلر، القاهرة، مصر، 1987م، ص 22.
[22] المرجع نفسه، ص 38.

(1918م إلى سنة 1922م)، وعاونه في نشر مؤلفاته في هذه الفترة، وكتب تاريخ حياة الأستاذ ونشره بكتيب طبع بإستنبول سنة 1919م[23].

أحمد غالب كسكين: خطاط وأستاذ وشاعر ولد العام 1900م في يافاج، قدم خدمات جليلة لرسائل النور بخطه الجميل ونال مدح وثناء الأستاذ النورسي في كثير من رسائله، وكتب العديد من قصائد الشعر عنهم، توفي في شباط (فيفري) العام 1939م إثر إصابته بطلقة نارية خاطئة ودفن في مسقط رأسه[24].

المقدم أحمد عاصم أونردم: ولد العام 1877م في إزميت، عمل ضابطا في الجيش العثماني، وخدم في أماكن عدة من البلاد العربية والأناضول، تعرف إلى الأستاذ سعيد النورسي حين نفي الأخير إلى بوردر وكان من أقرانه في السن، قدم خدمات جليلة في نسخ رسائل النور ونشرها، توفي باسبارطة في نيسان ابريل 1935م إثر إستجوابه عن صلته بالأستاذ النورسي المعتقل حينئذ في سجن أسكي شهر[25].

محمد سعيد أوزدمير: ولد عام 1930م في منطقة تلو التابعة لولاية أسعرد.

نشأ في بيت علم ودين، وكانت العربية لغته الأم، وكان جده إماما لأحد مساجد تلو وكان يكن محبة شديدة للأستاذ، ومنه سمع أخبار بديع الزمان.

درس بأنقرة ثم إنتقل إلى اسنطنبول لدراسة الهندسة، لكنه لم يكملها وعاد إلى أنقرة ليعمل في مديرية الشؤون الدينية.

---

[23] بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، مرجع سابق ، ص 39.

[24] مجموعة من طلاب النورسي، www.rasaelalnour.com . تاريخ تصفح: 2020/04/07.

[25] المرجع نفسه.

زار الأستاذ أول مرة بصحبته والده في العام 1950م، فسأله الأستاذ: هل تعرف طلاب النور في أنقرة؟ فقال: لا، فقال له: تعرف عليهم وباشر العمل معهم.

توفي العام 2016 ودفن في أنقرة[26].

حسني بيرم أوغلو: ولد عام 1935م في منطقة سفرن بولو التابعة لولاية قره بوك.

نشأ في بيت تقوى وصلاح، فوالده المرحوم حفظي من طلاب الأستاذ وممن سجن معه في العام 1948 في سجن أفيون،.....رافق الأستاذ في رحلاته وأسفاره وكان معه حتى لحظات وفاته بأورفا.....ما يزال يقوم على خدمة النور في أنحاء تركية أمد الله في عمره وصحته ونفع به[27].

أحمد آيتمور: ولد عام 1924م بإحدى القرى التابعة لولاية العزيز شرق تركية.

بدأت صلته برسائل النور في العام 1948م حين قدم إلى إسطنبول بغية الجمع بين مزاولة العمل وتلقي العلم الشرعي فالتقى بطلاب النور هناك وتوثقت صلته بهم، كان أول لقاء له بالأستاذ النورسي في العام 1950م حيث زاره في مقر إقامته الجبرية بأميرداغ، توفي العام 2016م ودفن إلى جوار إخوانه من طلاب النور في مقبرة السلطان أيوب في إسطنبول[28].

عبد الله يكين: ولد العام 1924م في قرية أراج التابعة لولاية قسطمونو، ودرس المرحلة الإبتدائية في قرية مجاورة، كانت بداية صلته المباشرة بالأستاذ في العام 1940م حيث زاره لأول مرة في مقر إقامته الجبرية في قسطمونو، وكانت النتيجة أن عوقب بالفصل من المدرسة مدة

[26] المرجع السابق، تاريخ تصفح: 2020/04/07.
[27] المرجع نفسه.
[28] المرجع نفسه.

أسبوع، توفي العام 2016م ودفن أيضا إلى جانب إخوانه في مقبرة السلطان أيوب في إسطنبول[29].

محمد طاهر مظلو: ولد عام 1900م لأسرة معروفة بالتقوى والصلاح في منطقة أطابي التابعة لولاية إسبارطة.

شارك في الجهاد دفاعا عن وطنه ضد قوى الإحتلال الأوربية، وحاز على وسام الشرف، وعين له راتب دائم إلا أنه أبى أن يأخذه، كان من خواص طلاب الأستاذ النورسي، وقد لازمه وصاحبه في العديد من المواطن، لحق بجوار ربه عام 1977م، ودفن في مقبرة الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه بناء على وصيته[30].

المطلب الرابع: وفاته

بعد خروج سعيد النورسي من السجن سنة 1949م، جلس في مدينة أفيون لمدة شهرين، ثم توجه مع بعض طلابه إلى أميرداغ، وأقام هناك سنتين انتهز فيها صدور قرار المحكمة بتبرئة (رسائل النور) وعدم معارضتها للقانون، فقام بمعية طلابه بطبع آلاف النسخ منها على جهاز السحب (الرونيو) وتوزيعها[31].

ثم سكن سعيد النورسي في أواخر أيامه بمدينة اسبارطة، وبالرغم من تقدمه في السن، وسوء حالته الصحية، كان يقوم بزيارات لبعض المدن التي ينتشر فيها طلابه، مثل (بارلا و أميرداغ)، ويتابع ما يجري في العالم الإسلامي، ولكن تنقلاته بين المدن أزعج الأوساط المعادية له في الحكومة، فشنت عليه الجرائد حملة لإثارة الرأي العام عليه، والتهويل من الدعوة التي

[29] المرجع السابق، تاريخ تصفح: 2020/04/07.

[30] المرجع نفسه.

[31] أروخان محمد علي، سعيد النورسي رجل القدر، مرجع سابق، ص 249.

يحملها، وما أن وصل إلى أنقرة في 11 جانفي 1960م، حتى أبلغته الحكومة أن يستقر في أميرداغ، فتوجه إليها، وأصبح يتنقل بينها وبين اسبارطة فقط.

وفي شهر رمضان من عام 1960م مرض النورسي مرضا شديدا حتى فقد وعيه مرات، إلا أنه في الثامن عشر من الشهر ذاته استدعى طلابه وودعهم واحدا واحدا، قائلا: استودعكم الله...إني راحل ثم توجه إلى اسبارطة، حيث اشتد عليه المرض، وبالرغم من ذلك ألح على طلابه بالذهاب إلى أورفة، وعند وصوله بتاريخ 21 مارس 1960م، أقام في الفندق يوما واحدا، ثم حاصرته الشرطة؛ لأن الحكومة لم تصرح له بالتنقل خارج أميرداغ أو اسبارطة وبعد إبلاغ المسؤول له بوجوب عودته إلى مدينة اسبارطة رد سعيد النورسي بقوله: عجيب أمركم، إنني لم آت هنا لكي أغادرها، إنني قد أموت، ألا ترون حالي؟[32].

ولشدّة مرضه ظل محاصرا في فندق أورفة إلى يوم الأربعاء 26 رمضان 1379هـ الموافق ل 23 مارس 1960م حيث فارق الحياة، وبعد انتشار خبر الوفاة في تركيا، تقاطر على أورفة سيل من الناس لتوديعه بمقبرة أولو جامع[33]، تاركا وراءه فراغا رهيبا في نفوس طلابه ومحبيه وإرثا علميا و ثقافيا حضارياً رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه.

المطلب الخامس: آثاره

ترك سعيد النورسي إرثا علميا وثقافيا هائلا، وسنذكر البعض منها لا على سبيل الحصر.

1- باللغة العربية:

- إشارات الإعجاز في مظان المجاز (وهو أول مؤلف له باللغة العربية).

[32] إحسان قاسم صالحي، بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة، مرجع سابق، ص 129.

[33] أروخان محمد علي، سعيد النورسي رجل القدر، مرجع سابق، ص 290.

- الصيقل الإسلامي (وهو مختصر للمحاكمات).
- الخطبة الشامية.
- حبة من نواة ثمرة من ثمرات جنان القرآن.
- ذرة من شعاع القرآن.
- المثنوي العربي النوري (وهو إستعراض للمعارف الإيمانية).

2- باللغة التركية:

- كليات رسائل النور: ألفها سعيد النورسي تضم تسعة أجزاء سجل فيها الأستاذ النورسي كل ما استلهمه من نور القرآن الكريم من معاني الإيمان.
- الكلمات: تضم 33 كلمة.
- المكتوبات: تضم 33 مكتوبا.
- اللمعات: شرح للعقائد الإسلامية.
- الشعاعات: وتضم 15 شعاعا
- السانحات.
- رائد الشباب.
- الخطوات الست: يتحدث فيها عن مؤامرات الإنجليز ودسائسهم، وقد أسهم هذا الكتاب في إشعال الثورة في النفوس ضد الإنجليز مما عجل بطردهم.
- سيرة ذاتية.

المبحث الثاني: نبذة عامة عن التصوف

المطلب الأول: تعريف التصوف

المطلب الثاني: نشأة التصوف

المطلب الثالث: الأطوار التي مرّ بها التصوف

المطلب الرابع: ظهور ونشأة الطرق الصوفية

المطلب الخامس: نبذة عن بعض الطرق الصوفية

المبحث الثاني : نبذة عامة عن التصوف

سيتم التطرق في هذا المبحث إن شاء الله إلى التعريف بالتصوف، وإلى نشأته وعوامل ظهوره وكيفية تطوره وأبرز مراحله، وإلى نشأة الطرق الصوفية وانتشارها، والكلام عن أبرز الطرق الصوفية.

المطلب الأول: تعريف التصوف

لغة: اختلف العلماء في التعريف الحقيقي للتصوف اختلافا متباينا ومن حيث اشتقاقه أيضا حيث يقول القشيري في رسالته: "ليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق، والأظهر فيه أنه كاللقب، فأما قول من قال: إنه من الصوف، ولهذا يقال: تصوّف إذا لبس الصوف كما يقال: تقمص إذا لبس القميص، فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس: الصوف!! ومن قال: إنه مشتق من الصفاء، فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى الله. وقول من قال: إنه مشتق من الصف، فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم فالمعنى صحيح، ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف. ثم إن هذه الطائفة أشهر من أن يحتاج في تعيينهم إلى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق"[1].

ومنهم من يذهب من باحثين وكتّاب في الفرق إلى محاولة اشتقاق التصوف من صفّة المسجد على غرار تلك التي كانت في مؤخرة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، ويذهب بعض المستشرقين من أنها مشتقة من كلمة سوف (soph) اليونانية والتي تعني الحكمة[2].

[1] عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، ص 239، من موقع: www.al-mostafa.com، تاريخ التصفح: 2020/05/14.

[2] صابر طعيمة، دراسات في الفرق، ط2، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، 1404هـ/1983م، ص 100.

اصطلاحا: الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً فيرى حُكمها من الظاهر في الباطن، وباطناً، فيرى حُكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدّب بالحُكمين كمال.

فالتصوف مذهب كلُّه جدّ فلا يخلطونه بشيء من الهزل، وقيل تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية، ومنازلة الصفات الرّوحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واستعمال ما هو أولى على السّرمدية، والنُّصح لجميع الأمة والوفاء لله تعالى على الحقيقة، واتّباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشريعة، وقيل: ترك الإختيار، وقيل: بذل المجهود والأنس بالمعبود[3].

وسئل عمرو بن عثمان المكي عن التصوف، فقال: أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به في الوقت.

وسئل الجنيد[4] عن التصوف فقال: هو أن تكون مع الله بلا علاقة.

وقال معروف الكرخي: التصوف: الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق[5].

[3] علي الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دط، دار الفضلية، القاهرة، دت، ص 54.

[4] هو ابن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي القواريري، والده الخزار. هو شيخ الصوفية. ولد سنة نيف وعشرين ومائتين، وتفقه على أبي ثور. وسمع من: السّري السقطيّ،وصحبه، ومن الحسن بن عرفة. وصحب أيضا: االحارث المحاسبيَّ، وأبا حمزة البغدادي، وأتقن العلم، ثم أقبل على شأنه، وتألّه، وتعبّد، ونطق بالحكمة، وقل ما روى.. قال ابن المُنادي: سمع الكثير، وشاهد الصالحين وأهل المعرفة، ورزق الذكاء وصواب الجواب.لم يُرَ في زمانه مثله في عفة وعزوفٍ عن الدنيا. **ينظر**: شمس الدين شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، دط، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م، ج11، ص 43.

[5] عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، مصدر سابق، ص 240.

المطلب الثاني: نشأة التصوف

إن النّاظر والمتأمّل في التاريخ الإسلامي بدءا من حياة رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام والصدر الأول للإسلام عامة يجد أن مصطلح التصوف وما يمثله أيضا من مظاهر وسلوكيات معينة لجماعة معينة من المسلمين لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة الأولى وإنما اشتهر بعد ذلك واختلفوا في نشأته مثلما اختلفوا في تسميته واشتقاقه.

لم يعرف الصدر الأول للإسلام الغلو العملي التعبدي أو العلمي الإعتقادي، وإنما بعض النزعات الفردية نحو التشديد الذي نهاهم رسول الله عنه في أكثر من مناسبة، ومنها قوله للرهط الذين سألوا عن عبادته كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»[6].

وهكذا سار على هذا النهج الصحابة الكرام الذين ربّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لم يتسموا باسم معين ولا منهجٍ ولاطريقٍ خاص في العبادات والمعاملات وإنما كانوا حريصين كل الحرص على السير على سنته وطريقته، والتصدي لأهل البدع والأهواء مثلما فعل ابن مسعود مع جماعة مسجد أهل الكوفة الذين ابتدعوا الذكر الجماعي، وهكذا

[6] محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ط1، مؤسسة زاد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 743.

إلى مقتل علي رضي الله عنه، حيث بدأت بوادر الإنقسام في الأمة الإسلامية إلى شيع وأحزاب، ولكن لم تكن تحمل مسميات معينة.

وخلاصة القول أن القرن الأول لم يكن يعرف هذه المسميات إلى بداية القرن الثاني في عهد التابعين حيث ظهرت طائفة من العباد، آثروا العزلة وعدم الاختلاط فشدّدوا على أنفسهم في العبادة على نحو لم يُعهد به من قبل، وذلك بسبب الفتن الداخلية والنزاعات وفتح الدنيا أبوابها وشهواتها أمام المسلمين، وشيوع الترف والمجون بين طبقة من المسلمين، مما أوجد ردّة فعل من بعض المسلمين الذين انتهجوا التصوف طريقاً للبعد عن الدنيا وزينتها.

وقال ابن الجوزي: "كانت النسبة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان والإسلام، فيقال: مسلم ومؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد، فتخلوا عن الدنيا، وانقطعوا إلى العبادة، واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها، وأخلاقا تخلقوا بها، ورأوا أن أول من انفرد به بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام رجل يقال له "صوفة" واسمه: الغوث بن مر، فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه في الإنقطاع إلى الله سبحانه وتعالى . فسموا "بالصوفية"[7].

ويذكر بعض المؤرخين أن عبدك- عبد الكريم أو محمد- المتوفى(سنة 210هـ) هو أول من تسمى بالصوفي، ويذكر عنه الحارث المحاسبي أنه كان من طائفة نصف شيعية تسمي نفسها صوفية تأسست بالكوفة. بينما يذكر الملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: " أن عبدك كان رأس فرقة من الزنادقة الذين زعموا أن الدنيا كلها حرام، لا يحل لأحد منها إلا القوت، على أن ائمة الهدى ذهبوا إلى أن الدنيا لا تحل إلا بإمام عادل، وإلا فهي حرام،

[7] ابن الجوزي، تلبيس إبليس، تح: أيمن صالح شعبان، دط، دار البصائر، الجزائر، 1424هـ/ 2003م، ص 167.

ومعاملة أهلها حرام"[8]، وهذا كلام فيه نظر لأنه شبيه بمذهب الخوارج الأوائل الذين كفّروا كلّ من لم يعتقد معتقدهم أو من لم يلتحق بهم.

فخلاصة هذا الكلام نرى أن نشأة التصوف وظهوره كان محل نزاع وخلاف بين المؤرخين والباحثين مثل اختلافهم في أصل تسميته واشتقاقه، فكان ذلك سبباً رئيسياً في إختلاف مدارس التصوف ومذاهبها وهي التي سنتحدث عنها في المبحث الموالي والله ولي التوفيق.

المطلب الثالث: الأطوار التي مر بها التصوف

مرّ التصوف الإسلامي بمراحل وأطوار مختلفة، إذ بدأ بالزهد والعبادة في البصرة وغيرها، ثم اختلط بعد ذلك بالفلسفة، ويمكن أن نلخص أطوار التصوف في ثلاث مراحل واضحة نلخصها فيما يلي:

المرحلة الأولى: كان يغلب على أصحابها جانب العبادة والبعد عن الناس، حيث اشتهروا بالصدق في الزهد إلى حد الوساوس والبعد عن الدنيا، وكان يغلب على بعضهم الخوف الشديد والبكاء المستمر، ولكنه كان يغلب على أكثرهم الإستقامة في العقيدة، والإكثار من دعاوى التزام السنة ونهج السلف، وإن كان ورد عن بعضهم ـ مثل الجنيد ـ بعض العبارات التي عدّها العلماء من الشطحات، ومن أشهر رموز هذا التيار[9]:

الجنيد بن محمد الجنيد، الذي ينقل عنه الخطيب البغدادي قوله: (علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، ومن لم يحفظ الكتاب ولم يكتب الحديث ولم يتفقه، فلا يقتدى به)[10].

[8] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، ج1، ص 251. 252.

[9] المرجع نفسه، 253/1.

[10] ابن الجوزي، تلبيس إبليس، مرجع سابق، ص 174.

وهناك آخرون تشملهم هذه المرحلة كأبو سليمان الداراني، والحسن بن منصور بن إبراهيم أبو علي الشطوي الصوفي، وقد روى عنه البخاري في صحيحه، و سهل بن عبد الله التستري، معروف الكرخي.....الخ.

ومما استحدث في هذه المرحلة: الإستماع إلى القصائد الزهدية مع استعمال الألحان المطربة، وصنفت الكتب التي تجمع أخبار الزهد والزهاد، ولكنها تخلط بين الصحيح وغيره، وتدعو إلى الفقر، وتنقل عن أهل الكتاب مثل كتب الحارث المحاسبي، وقوت القلوب لأبي طالب المكي والرسالة للقشيري[11]، فكانت هذه البداية للتصوف بقيت مقبولة إلى حد ما، ولكن ليت الأمر وقف عند هذا الحد، وإنما بدأت تغزو الصوفية مصطلحات غامضة، وطقوس غريبة، وانحرافات عن الشريعة، وهذا ما ظهر جليا في المرحلة التالية[12].

المرحلة الثانية: انتقل في هذه المرحلة الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري، ولذلك ظهر في كلامهم مصطلحات: الوحدة، والفناء، والاتحاد، والحلول، والسكر، والصحو، والكشف، والبقاء، والمريد، والعارف، والأحوال، والمقامات، وشاع بينهم التفرقة بين الشريعة والحقيقة، وتسمية أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسموا غيرهم من الفقهاء أهل الظاهر والرسوم، مما زاد العداء بينهما، وغير ذلك مما كان غير معروف عند السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة، ولا عند الطبقة الأولى من المنتسبين إلى الصوفية[13].

[11] محمد العبدة، الصوفية نشأتها و تطورها، دط، دار الأرقم، الكويت، دت، ص22

[12] علوي بن عبد القادر السقاف، من موقع: www.dorar.com، تاريخ التصفح: 2020/06/12.

[13] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة، مرجع سابق، 254/1.

ومن أبرز أعلام هذه الطبقة: أبو اليزيد البسطامي، ذو النون المصري[14]، الحكيم الترمذي، أبو بكر الشبلي.....الخ.

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة تسربت الفلسفة اليونانية، فأثّرت تأثيرا كبيراً في التصوف، إذ كان تأثير الفلاسفة قوياً بعد ترجمة كتب اليونان، وعرفت في هذه المرحلة عدة نظريات فلسفية منها نظرية الفيض والإشراق، حيث ولع الكثيرين بالفلسفة وتأثروا بها، ومن أبرز أعلام هذه المرحلة السهروردي[15]، وابن عربي.

ويرى بعض الباحثين أن أخذ هؤلاء نظرية الفيض والمحبة والإشراق والمعرفة، مع الآراء التي تمسكوا بها عن الأفلاطونية المحدثة[16].

ويرى آخرون أنها مأخوذة من البوذية، وغيرها من الديانات المحرفة كاليهودية والنصرانية[17]، فصار بعض يعتقدون أنه ليس هناك فرق بين الله وخلقه، إلا أن الله تعالى كلّ والخلق جزؤه، وأن الله متجلّ في كل شيء من الكون حتى الكلاب والخنازير، فالكل مظاهره،

---

[14] ذو النون المصري: هو أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم، قبطي الأصل من أهل النوبة، من قرية أخميم بصعيد مصر، توفي سنة 245هـ ، أخذ التصوف عن شقران العابد أو إسرائيل المغربي على حسب رواية ابن خلكان وعبد الرحمان الجامي. ويؤكد الشيعة في كتبهم ويوافقهم ابن النديم في الفهرست أنه أخذ علم الكيمياء عن جابر بن حيان، واشتهر بالحكمة والفصاحة. **ينظر**: الندوة العالمية، الموسوعة الميسرة، مصدر سابق، 255/1.

[15] العلامة، الفيلسوف السِّيْمَاوِيُّ المنطقيُ، شهاب الدين يحي بن حبش بن أَمِيْرك السُّهْرَوَرْدِيُّ، من كان يتوقّد ذكاء. قال الفخر المارديني :ما أذكى هذا الشاب وأفصحه، إلا أني أخشى عليه لكثرة تهوره واستهتاره. قال: ثم إنه ناظر فقهاء حلب، فلم يجاره أحد، فطلبه الظّاهر، وعقد له مجلساً، فبان فضله، فقرّبه الظاهر، واختص به، فشنعوا، وعملوا محاضر بكُفره، وبعثوها إلى السلطان، وخوفوه أن يفسد اعتقاد ولده، فكتب إلى ولده بخط الفاضل يأمره بقتله حتماً، فلما لم يبق إلّا قَتله، اختار لنفسه أن يموت جوعاً، ففعل ذلك في أواخر سنة ست وثمانين بقلعة حلب، وعاش ستا وثلاثين سنة. **ينظر**: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، 374/15.

[16] محمد العبدة، الصوفية نشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص 40.

[17] إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، ط1، إدارة ترجمان السنة، باكستان، 1406هـ/1986م، ص 121.

وما في الوجود إلا الله، فهو الظاهر في الكون، والكون مظهره[18]، ولكن هذا الكلام لا يقوله مسلم عاقل فقد يكون مدسوساً على مدّعي الإسلام لمحاولة النيل منه.

وهنا يبدو موقف دقيق؛ ففريق من المتصوفة قد غالوا وأفرطوا كجماعة الحلوليين الذين قالوا بوحدة الوجود، وفريق آخر عبث بظاهر الشرع وأفرط في السبحات والوثبات والاستغراقات حتى تحلل من الفرائض والآداب[19].

لكن التصوف الصادق لا يعترف بهؤلاء ولا هؤلاء، بل يبرأ منهم ويهاجمهم بأشد من هجوم الفقهاء أنفسهم.

المطلب الرابع: ظهور ونشأة الطرق الصوفية

1. تعريف الطريقة: لغة: السيرة والمذهب، والحال[20].

اصطلاحا: هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات[21].

الطريق الصوفي هو على ضوء ما كتب المتصوفة وما عرفه عنهم الراصدون والمؤرخون هو أن يختار المريد شيخا له يسلك به طريق الحق والتقوى بتصفية القلب لغاية الوصول إلى معرفة الله، وعلى المريد إن كان يريد الإستمرار والتدرج في طريق صعود الطريق المواظبة على ما

[18] إحسان إلهي ظهير، دراسات في التصوف، ط1، دار الإمام المجدد، القاهرة، مصر، 1426هـ/ 2005م، ص 296.

[19] عبد الله حسين، التصوف والمتصوّفة، دط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، دت، ص 28.

[20] ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ، ج10، ص 221.

[21] الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص 119.

يردده الشيخ من أدعية وأذكار، على أن يكون في كل علاقاته بشيخه كما عبر الشيخ القشيري: كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء لا حركة ولا تدبير[22].

2. نشأة الطرق: يبدو أن أول صوفي وضع نظام الطرق الصوفية هو الصوفي الإيراني محمد أحمد الميهمي المتوفى سنة 430هـ والمعروف باسم أبي سعيد فقد أقام في بلدته نظاما للدراويش، وبنى خاناً بجوار منزله للصوفية، وجعل نظام تسلسل الطريق عن طريق الوراثة، ويبدو كذلك أنه من أوائل من كتب في طريقة التربية الصوفية وهو سابق على عبد الكريم القشيري صاحب الرسالة القشيرية والتي كتب فيها صاحبها أيضاً طائفة كبيرة من طرق التربية الصوفية والقشيري توفي سنة 465هـ وكان مولده سنة 376هـ، وأما مولد أبي سعيد فقد كان في سنة 357هـ فهو أكبر من القشيري وأقدم. وقد قيل أنه اتصل بعبد الرحمان السلمي صاحب كتاب الطبقات وأخذ عنه الخرقة الأولى[23]، واتصل كذلك بأبي العباس القصاب وأخذ عنه الخرقة الثانية وقد انتشر بعد ذلك في القرن الخامس والسادس الهجري نظام الطرق الصوفية وانتقلت من إيران إلى المشرق العربي فظهرت الرفاعية والقادرية في العراق، والأحمدية والشاذلية في مصر، ثم ظهرت بعد ذلك الدسوقية في مصر أيضا ثم تتابع ظهور الطرق الجديدة وكذلك الطرق المتفرعة من طرق قديمة حتى أصبحت الطرق تعد بالآلاف.

وغالباً ما تسمى الطريقة باسم مؤسسها وأحياناً تسمى باسم خاص (كالختمية) مثلاً و(الزوّامة) نسبة إلى الزوم لأن ذكرهم (بالزوم) وهي (كلمة عامية مصرية معناه إخراج صوت معروف يخرج من الأنف والفم مقفول بعد الميم)[24].

---

[22] صابر طعيمة، دراسات في الفرق، ط2، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، 1404هـ/1983م، ص113.

[23] هي مايلبسه المريد من شيخه الذي دخل في إرادته، ويرى الصوفية أن في لبسها معنى المبايعة، وأنها تمثل عتبة دخول المريد في صحبة الشيخ الذي يتولى تربيته وتهذيب أخلاقه وتقويم سلوكه. **ينظر:** مقال على الشبكة العنكبوتية: بليل عبد الكريم، من موقع: www.alukah.net، تاريخ التصفح: 2020/05/20.

[24] عبد الرحمان عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنّة، ط2، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ص349.

المطلب الخامس: نبذة عن بعض الطرق الصوفية

تعددت الطرق الصوفية في العالمين العربي والإسلامي، وتنوعت، واختلفت كل طريقة عن الأخرى من عدة نواحي كالأوراد والأذكار والأدعية وغير ذلك، فبعض الطرق تفرعت وانبثقت عنها طرق أخرى، وأضافت إليها أشياء عن طريقتها الأم، وسنذكر في مبحثنا هذا عن بعض الطرق الصوفية في العالم الأكثر شيوعاً وأكثر أتباعاً ومريدين.

1-القادرية: تنسب إلى الشيخ عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي ثم البغدادي، ولد بكيلان، ووفد بغداد شاباً سنة 488هـ، وتفقه على عدد من مشايخها خاصة أبي سعيد المُخرّمي، وكان على مذهب الإمام أحمد في صفات الله ـ عز وجل ـ وبغض الكلام وأهله، وفي القدر، وفي الفروع، خلف شيخه أبا سعيد المُخرّمي على مدرسته، ودرّس فيها وأقام بها إلى أن مات [25]سنة 520هـ ببغداد ودفن بها.

يقول أتباعه أنه أخذ الخرقة والتصوف عن الحسن البصري عن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ على الرغم من عدم لقائه بالحسن البصري، كما نسبوا إليه من الأمور العظيمة فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فيقول السيد محمد رشيد رضا:" يُنقل عن الشيخ الجيلاني من الكرامات وخوارق العادات ما لم ينقل عن غيره، والنقاد من أهل الرواية لا يحفلون بهذه النقول إذ لا أسانيد لها يحتج بها" [دائرة المعارف ج 11 ص 171][26]، وما أحسن ما قاله الإمام الذهبي في الشيخ عبد القادر الجيلاني:" ليس في كبار المشايخ من له أحوال وكرامات أكثر كما الشيخ عبد القادر لكن كثيراً منها لا يصح، وفي بعض ذلك أشياء

[25] الأمين محمد الحاج، عبد القادر الجيلاني الشيخ المفترى عليه، دط، دن، دم، دت، ص2.

[26] الندوة العالمية، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، ص 258.

مستحيلة...وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه والله الموعد، وفي بعض ذلك مكذوب عليه"[27].

وقد ساهمت طريقته في إقامة المراكز الإسلامية التي قامت بدور كبير في نشر الإسلام في أفريقيا، ووقفت حاجزا منيعا في وجه المد الأوربي الزاحف إلى المغرب العربي.

2-الرفاعية: تنسب الطريقة الرفاعية إلى الشيخ أحمد الرفاعي بن سلطان علي، ويوصل أتباعه نسبه إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق إلى علي بن أبي طالب. ولد أحمد الرفاعي في قرية (حسن) بالقرب من أم عبيدة بالعراق 512هـ وتوفي سنة 578هـ ودفن في قرية أم عبيدة[28].

ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية، والنزول إلى التنانير وهي تضطرم من النار فيطفؤونها ويقال: إن في بلادهم يركبون الأسود[29].

وهذا على الرغم مما ورد عن شيخ طريقتهم ـ الشيخ أحمد الرفاعي ـ من الحض الشديد على السنة واجتناب البدعة، ومنها قوله:" ما تهاون قوم بالسنة وأهملوا قمع البدعة إلا سلّط الله عليهم العدو، وما انتصر قوم للسنة وقمعوا البدعة وأهلها إلا رزقهم هيبة من عنده ونصرهم وأصلح شأنهم". وللرفاعية انتشار ملحوظ في غرب آسيا[30].

ويقول أتباع الطريقة الرفاعية: إن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان تحت رعاية وسيادة الرفاعي؛ والقادرية يدّعون أن الأمر معكوس، وأن الرفاعي هو الذي كان تابعاً للجيلاني،

---

[27] شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/ 2006م، ج 15، ص 186.

[28] عبد الرحمان عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص 366.

[29] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، 171/1.

[30] الندوة العالمية، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، ص 266.

والجيلاني كان متبوعاً، ثم يختلق كل واحد من هذه الطوائف روايات وحكايات مزوّرة مكذوبة لترجيح مرشدهم وتفضيل سيدهم على الآخر[31].

3-الشاذلية: نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي (593هـ . 656هـ) ولد بقرية غمارة قرب مرسية في بلاد المغرب، وانتقل إلى تونس، وحج عدة مرات، ثم دخل العراق ومات أخيراً في صحراء عيذاب بصعيد مصر في طريقه إلى الحج، قيل عنه: (إنه سهّل الطريقة على الخليقة) لأن طريقته أسهل الطرق وأقربها؛ فليس فيها كثير مجاهدة[32]، ومن أشهر تلاميذ مدرسة أبي الحسن الشاذلي أبو العباس المرسي و إبراهيم الدسوقي، وأحمد البدوي[33].

وقد اشتهر عن الشاذلية أوراد عديدة منها حزب البر وحزب البحر والحزب الكبير وغيرها من الأحزاب والأوراد[34]، ومجمل أفكارها: التوبة، الإخلاص، النية، الخلوة، الذكر، الزهد، النفس، الورع، التوكل، الرضى، المحبة، الذوق، علم اليقين، السماع، أما من ناحية انتشارها فقد عرفت انتشارا كبيرا في مصر وخاصة الإسكندرية والجزائر والمغرب وتونس واليمن، وفي غرب إفريقيا بصفة عامة.

4-التيجانية: نسبة إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التيجاني، وقد عاش ما بين 1150هـ . 1230هـ الموافق (1737م . 1815م) وكان مولده في قرية عين ماضي بالأغواط إحدى قرى الصحراء الجزائرية. حفظ القرآن الكريم ودرس شيئاً من الحديث.

---

[31] إحسان إلهي ظهير، دراسات في التصوف، مصدر سابق، ص 276.

[32] الندوة العالمية، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، مرجع سابق، ص 267.

[33] المرجع نفسه، ص 259.

[34] إحسان إلهي ظهير، دراسات في التصوف، مرجع سابق، ص 264.

درس العلوم الشرعية، وارتحل متنقلاً بين فاس وتلمسان وتونس والقاهرة ومكة المكرمة والمدينة المنورة ووهران.

أنشأ طريقته عام 1196هـ في قرية أبي سمعون، وصارت فاس المركز الأول لهذه الطريقة، ومنها خرجت الدعوة لتنتشر في أفريقيا بعامة[35].

يعتقد أتباع التيجانية أن شيخهم أبا العباس أحمد بن محمد التجاني رأى النبي صلى الله عليه وسلم في أواخر المائة الثانية بعد الألف يقظة لا مناماً، ومنه تلقى كل أوراده وأذكاره وفضله وفضل طريقته...وأنه خاتم الأولياء وسيدهم، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وسيدهم[36].

الطريقة التيجانية كباقي الطرق الصوفية لها أوراد وأذكار مخصوصة بها ومن أهمها صلاة الفاتح لما أغلق ونصّها:{ **اللهم صلّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم**}[37]، واختلف في مقدار فضلها وثوابها، وللتجانية أيضاً ورد يقرؤونه صباحاً ومساء، ووظيفة تقرأ في اليوم مرة صباحاً أو مساء، وذكر ينعقد بعد العصر من يوم الجمعة على أن يكون متصلاً بالغروب، والأخيران الوظيفة والذكر يحتاجان إلى طهارة مائية، وهناك العديد من الأوراد الأخرى لمناسبات مختلفة[38].

ومن أبرز آثار أحمد التجاني كتاب **جواهر المعاني وبلوغ الأماني** الذي قام بجمعه تلميذه علي حرازم.

---

[35] الندوة العالمية، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، ص 281.

[36] تقي الدين الهلالي، الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية، ط1، دار الهداية، الجزائر، 2005م، ص 45.

[37] إحسان إلهي ظهير، دراسات في التصوف، مرجع سابق، ص 285.

[38] الندوة العالمية، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، ص 284.

ومن المشاهير من بعد المؤسس عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي السنغالي (ت 1283هـ)، الذي تلقى تعليمه بالأزهر بمصر، ولما رجع إلى بلاده أخذ ينشر علومه بين الوثنيين، وكانت له جهود طيبة في مقاومة الفرنسيين[39]، ومن أبرز مؤلفاته: **رماح الحزب الرحيم على نحور حزب الرجيم**.

وللطريقة التجانية انتشارا واسعاً ونفوذاً كبيراً في المغرب والجزائر وتونس ومصر والسودان ومالي والسنغال ونيجيريا التي يقدر بها عدد التيجانيين بحوالي 10ملايين فرد، ولها امتدادا في افريقيا عامة.

5-النقشبندية: تنسب هذه الطريقة إلى محمد بهاء الدين شاه نقشبند. واشتق اسمها منه، ومن ثم عُرفت به. ولد في قرية بخارى سنة (717هـ . 791هـ)، وكانت قبله تنسب إلى عبد الخالق الغجدواني، وسميت كذلك بالمجددية أو الفاروقية نسبة إلى الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي[40]، وبالخالدية نسبة إلى خالد النقشبندي الملقب بالطيار ذي الجناحين، وهو الذي نشر الطريقة في بلاد الشام بعد أن تلقاها من الشيخ عبد الله الدهلوي، وقد كان انتشارها مقصوراً على بلاد بخارى وما حولها[41].

وهو قد أخذها عن شيخه أمير كلال عن الخواجة محمد بابا السيماسي عن علي الراميتني عن محمود النغوي عن الخواجة محمد عارف الديكوري عن الخواجة عبد الخالق

---

[39] المرجع نفسه، ص 281.

[40] أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين السرهندي، ت 1034هـ، من علماء الهند، الداعين إلى نبذ البدع، ويلقب بمجدد الألف الثاني.نسبته إلى (سهرند) ومعناها غابة الأسد، بين دهلي ولاهور، ومولده ووفاته فيها. تفقه وحج، واشتغل بالتدريس، وحبسه السلطان (جهانگير) قيل: لامتناعه عن السجود تعظيما له.وأطلق بعد ثلاث سنوات، فعاد الى سهرند. من مؤلفاته رسائل في المبدأ والمعاد و إثبات النبوة و المعارف اللدنية و ردّ الشّيعة. **ينظر:** محمد صديق خان، أبجد العلوم، ط1، دار ابن حزم، 1423هـ/2002م، ص 699.

[41] محمد بن عبد الله الخالدي، البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية، دط، مكتبة الحقيقة، اسطنبول، تركيا، 1423هـ/ 2002م، ص 21.

الغجدواني؛ وهو قد لقب بنقشبند لانطباع صورة لفظ الله على ظاهر قلبه من كثرة الذكر، وقيل سمي نقشبند، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع كفه الشريف على قلب الشيخ محمد بهاء الدين الأويسي، فصار نقشاً في القلب[42].

يرى النقشبندية أن طريقتهم أقرب الطرق وأسهلها على المريد للوصول إلى درجات التوحيد؛ وهي طريقة الصحابة على أصلها لم تزد ولم تنقص؛ فهي تدعو إلى العبودية التامة ظاهراً وباطناً مع الالتزام التام بآداب السنة النبوية[43]. ولهذا يقول الإمام أحمد السرهندي في ذلك: " إن التلذذات والتنعمات الفانية إنما تكون هنيئة مريئة إذا حصل في ضمنها العمل بمقتضى الشريعة الغراء واجتمعت بتنعمات الآخرة وإلا فحكمها حكم السم القاتل المموه بالسكر ليغتر به الأبله فيا أسفي، لو لم تعالج بترياق الحكيم المطلق ولمْ تتلافَ حلاوتها بمرارة الأوامر والنواهي الشرعية"[44].

أما من ناحية الذكر والأوراد فهي ككل الطرق الصوفية فلها ذكرها الخاص بها فهو يعتبر ركن قوي في طريقهم؛ بل هو العمدة عندهم، لأنه في نظرهم يورث الكشوفات والأنوار، كما ينقي النفس ويخلصها مما سوى الله عز وجل[45].

وميّز النقشبندية بين نوعي الذكر: الجهري والخفي. فذكر الله تعالى قد يكون باللسان أو بالقلب أو الجمع بينهما. وهذا النوع الأخير مفضل عند جمهور الصوفية لكن إذا اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل[46].

---

[42] عبد الرحمان دمشقية، الطريقة النقشبندية، ص 11، من موقع: www.frqan.com، تاريخ التصفح: 2020/04/02م.

[43] محمد أحمد درنيقة، النقشبندية وأعلامها، دط، دن، دم، دت، ص 22.

[44] أحمد السرهندي، المكتوبات، دط، دن، دم، دت، ص 308.

[45] عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص 110.

[46] محمد أحمد درنيقة، الطريقة النقشبندية وأعلامها، مرجع سابق، ص 33.

لكن مشايخ النقشبندية حتى شاه نقشبند كانوا يجتمعون مع مريديهم للذكر الجهري؛ وكانوا إذا انفردوا يذكرون خفية؛ لكن شاه نقشبند قصر ذكر الطريقة على الخفي أي الذكر القلبي الذي هو أعلى مراتب الذكر وأفضلها[47].

والواقع أن كافة الطرق الصوفية يبدأ فيها الذكر باللسان ثم يترقى إلى الذكر بالجنان أما الطريقة النقشبندية فإن بدايتها ذكر القلب ونهايتها الحضور الدائم مع الله؛ لذلك كانت بدايتها نهاية بقية الطرق[48].

فمدار الطريقة يقوم عندهم على:

_ التحقق بكمال الإيمان بالله وبرسوله، وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

_ التحقق بكمال الإسلام المعبر عنه بالتزام العبد بجميع الأحكام الشرعية.

_ التحقق بكمال الإحسان أي تصفية العمل من طلب عوض أو قصد غرض أو رياء.

وقد وضع عبد الخالق الغجدواني وشاه نقشبند كلمات فارسية تعتبر الأصول الأولى للطريقة النقشبندية مثل:

أ_ وقوف زماني: ومعناه اطلاع المريد على استمرار الزمن وعلمه بالأحوال التي يمر بها من حضور مستوجب للشكر وغفلة مستوجبة للمعذرة.

ب_ وقوف عددي: ومعناه شعور الذاكر بعدد الذكر.

ج_ وقوف قلبي: وهو يعني توجه قلب الذاكر إلى المذكور بحيث لا يغيب عن مراقبته.

---

[47] المرجع نفسه.

[48] المرجع نفسه، ص 34.

د_ نظر برقدم[49]،.....وغير ذلك من المصطلحات الفارسية.

وللنقشبندية انتشارا كبيرا في آسيا كالهند وإيران والعراق وتركيا وبعض دول شرق أوروبا كالشيشان وألبانيا....وقد لعبت دورا مهماً في ثورة المسلمين الكبرى في مناطق تركستان الصينية، وألهبت حماس المسلمين في جزر الهند الشرقية في التصدي للنفوذ الإستعماري.

[49] المرجع السابق ، ص25.

المبحث الثالث: المعالجة النقدية للتصوف عند النورسي

المطلب الأول: نقد النورسي للتصوف

المطلب الثاني: النورسي وموقفه من وحدة الوجود

المطلب الثالث: موقف النورسي من الولاية والكرامة

المطلب الرابع: موقف النورسي من الطرق الصوفية الخارجة عن الشرع

المطلب الخامس: موقف النورسي من ثنائية الشيخ والمريد

المطلب السادس: موقف النورسي من بدع بعض المتصوفة وإسقاطهم للسنن

المبحث الثالث: المعالجة النقدية للتصوف عند النورسي

يعتبر سعيد النورسي من العلماء المعاصرين، المعروفين بالنظرة الثاقبة في معالجة القضايا الفكرية المعاصرة وخاصة في مجال التصوف وهذا ما سنوضّحه في هذا المبحث.

المطلب الأول: نقد النورسي للتصوف

إن القارئ والسامع عن الأستاذ النورسي سيقول من الوهلة الأولى أنه شيخ طريقة صوفية أو أنه عالم صوفي قابع في صومعته أو زاويته، ولكن النّاظر في مؤلفاته وكتبه التي ورّثها تزيل كل هذه المفاهيم المغلوطة التي اشتهرت عنه، فهو رجل جاء في فترة ليست ككل الفترات التي مرّت على الأمة الإسلامية ، لقد أدرك النورسي ذلك بصفة خاصة وما تستدعيه هذه المرحلة من جهد فكري وعلمي، لذلك قام بعملية مراجعة كبرى لرصيد الأمة من قضايا العقيدة وفق نظرة شمولية نقدية، فلاحظ أن التصوف الذي كان قائماً على تربية الروح وتطهير النفس الإنسانية وتجسيد القيم الإسلامية الرفيعة، أصبح في العصور المتأخرة أسرع الميادين في الثقافة الإسلامية تعرضاً للإنحلال، وعاملاً من عوامل التخلف، بل إن بعض الطرق الصوفية تحولت في أغلب الأحوال إلى مراكز لإبتزاز أموال الأتباع والمريدين، وإلى أبواق لمحاربة ما تبقى من العلوم العقلية والعلمية، وهكذا انفصل الفكر عن الواقع.

إن التربية الروحية في فكر النورسي قائمة أساساً على تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في الدعوة إلى بيان سبل الاستقامة والسلوك الموزون في الحياة انطلاقا من **قوله تَعَالَى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ الشمس**:9 – 10 ، وقوله صلى الله عليه وسلم: «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا**[1] ، و قوله صلى الله عليه وسلم

[1] مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، دط، دار إحياء التراث العربي[بيروت، لبنان، دت، 2055/4.

أيضاً : **إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»**[2] ، هذا بالإضافة إلى أن بعض الطرق الصوفية في هذا العصر لا تستطيع أن تقف أمام قوة الهجوم المشكك في الإسلام، حيث يقول الأستاذ النورسي:" إن هذا الزمان ليس زمان الطريقة[3]، إن هذا الزمان زمان حفظ الإيمان"[4]، لأنها تعتمد على التجربة الذاتية ولا تعتمد في إدراك الحقائق على البراهين المنطقية والحجج العقلية والأدلة العلمية التي هي صفة العصر.

ويعتبر سعيد النورسي أن الإمام الغزالي أستاذه وقدوته، فإنه لم يقتصر على منهجه الصوفي المعتمد على الذوق والرياضة الروحية، وإنما تجاوزه لاعتقاده أنه منهج ناقص لا يفي بحاجات عصره، الذي هو عصر صراع وتحد للفلسفات المادية المعادية للدين، ولهذا فلقد سلك سعيد النورسي طريق الحقيقة الشرعية المستندة إلى المنهج القرآني. صحيح أن بديع الزمان معجب بالغزالي وأمثاله، بيد أنه يرى أن ظروف عصره تجعل التصوف عاجزاً عن الوقوف أمام التيار المشكك في الإسلام؛ لأنه يعتمد على التجربة الذاتية في إدراك الحقائق، ولا يعتمد على البراهين المنطقية والحجج العقلية والأدلة العلمية التي هي صفة هذا العصر[5].

ويرى سعيد النورسي أنه ما دام منتهى التصوف لا يقوم إلّا بالاعتقاد الصحيح بالحقائق الإيمانية والعمل التام بالفرائض، ومقصده هو خدمة هذه الحقائق خدمة مباشرة، وخدمة الفرائض الدينية والسنة النبوية، والسعي لإزالة الأمراض القلبية، فإنه يعتقد أن أقطاب

---

[2] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب من أسقم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق عليه، 38/3.

[3] سعيد لنورسي، المكتوبات، تر: إحسان الصالحي، ط6، دار سوزلر، القاهرة، مصر، 2011م، ص 79.

[4] سعيد النورسي، الملاحق، تر: إحسان الصاحي، ط6، دار سوزلر، القاهرة، مصر، 2011م، ص 309.

[5] سعيد النورسي، المرجع نفسه، ص 192.

الصوفية لو كانوا في عصره يقول:" لبذلوا كل ما في وسعهم لتقوية الحقائق الإيمانية والعقائد الإسلامية؛ لأنهما منبع السعادة الأبدية، نعم لا يمكن دخول الجنة دون إيمان، ولكن يدخلها الكثيرون جدا دون تصوف، فالإنسان لا يمكن أن يعيش دون خبز، ولكن يمكنه العيش دون فاكهة، فالتصوف فاكهة، والحقائق الإسلامية خبز"[6].

لقد أحدث بعض المتصوفة من تقسيم الدين إلى حقيقة وشريعة وعلم باطن وظاهر وهذا ما عرض الصوفية للنقد من جراء هذا التقسيم والتفريق بين الحقيقة والشريعة[7]، ومن بين الذين اتخذوا موقفا نقديا لهؤلاء المتصوفة الأستاذ النورسي، حيث حذر من هذا الطريق و السلوك الغلط فلا معنى للحقيقة بدون شريعة، ولا معنى للشريعة بدون حقيقة، فالحقيقة عندهم معرفة الباطن وفقه الباطن أما الشريعة فهي فقه الظاهر أو الخارج (معاملات، عبادات....)، فالسالك ـ في معتقدهم ـ في ارتقائه في مدارج السالكين ينبغي عليه أن يلتزمَ الشريعةَ ابتداءً، ثمَّ ينتقلُ بالطريقة مِن حُكم الأوراد إلى الواردات، فيستغني بالوارد عن الوِرْد، وبالحقيقة عن الرسوم، وبالمعاني عن الصور، فيفكُّ عن نفْسه رِقَّ التكليف المختصَّ بعلم الظاهر، ليقومَ بحقيقة الباطن التي يقتضيها الحُكْمُ.

ولهذا الغرض يقول النورسي:" فالسالك في الطريقة يرتفع تدريجيا إلى أعلى المراتب التي ينال فيها ما في الشريعة نفسها من معنى الحقيقة وسر الطريقة. وعندئذ تكون الطريقة والحقيقة أجزاء الشريعة الكبرى. لذا فليس صحيحاً ما يتصوره قسم من المتصوفة من أن الشريعة قشر ظاهري، وحقيقتها هي لبّها ونتيجتها وغايتها. إنه من الخطأ توهم ما يظهر من الشريعة للعوام هو حقيقة الشريعة، وإطلاق اسم الحقيقة و الطريقة على مرتبة الشريعة المنكشفة للخواص. فالشريعة لها مراتب متوجهة إلى جميع طبقات البشر.

[6] سعيد النورسي، المكتوبات، مرجع سابق، ص 27.

[7] ياحي فاطمة الزهراء، رسالة ماجستير، مرجع سابق، ص 358.

وبناء على هذا السر، فإن أهل الطريقة، وأصحاب الحقيقة كلما تقدموا في معارجهم، وجدوا أنفسهم منجدبين أكثر إلى الحقائق الشرعية، متبعين لها، مندرجين ضمن غاياتها ومقاصدها، حتى إنهم يتخذون أبسط أنواع السنة النبوية الشريفة كأعظم مقصد وغاية، ويسعون إلى اتّباعها وتقليدها"[8]، فنستنتج أن التلازم الوثيق بين الشريعة والحقيقة كتلازم الروح والجسد بالنسبة للإنسان الحي عند سعيد النورسي.

المطلب الثاني: النورسي وموقفه من وحدة الوجود

قبل التطرق لموقف الأستاذ النورسي من وحدة الوجود لابد من التعريف بوحدة الوجود والحلول.

وحدة الوجود: فقدان العبد بمُحاق أوصاف البشرية ووجود الحق؛ لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهذا معنى قول الجنيد: علم التوحيد مُباين لوجوده، ووجود التوحيد مباين لعلمه، فالتوحيد بداية، والوجود نهاية، والوجد واسطة بينهما[9]، وقيل: من كوشف بالحقيقة، أو شاهد الحق، أو اختطف عن مشاهدة الحق، أو استهلك في عين الجمع، أو لم يشهد سوى الحق، أو هو محو في حق الحق، أو مُصطلم فيه بسلطان الحقيقة، أو متجل له الحق بجلال الحق، إلى آخر ما يُعبّر عنه معبِّر، أو يشير إليه مشير، أو ينتهي إليه علم، فإنما هي شواهد الحق، وحق من الحق[10].

[8] سعيد النورسي، أنوار الحقيقة، مرجع سابق، ص 82.

[9] الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص 209.

[10] عبد الوهاب الشعراني، لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، دط، دار الجيل، بيروت، 1408هـ، 145/1.

وأما **الحلول** فهو إتحاد جسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، ومذهب الحلول القول بأن الله حال في كل شيء والحلولية فرقة من المتصوفة تعتقد مذهب الحلول[11].

وهذا المذهب موجود أيضا في الفكر اليهودي والنصراني وعند اليونانيين القدماء وكذلك الهندوسية القديمة، وقد تأثر به كثير من المسلمين من بعض أهل الطرق الصوفية خاصة وغيرهم واشتهر بها ابن عربي وابن سبعين والحلاج....

إنّ التكوين العلمي والمعرفي للنورسي جعل منه شخصية ذو نظرة ثاقبة صائبة بخطورة تسرب النظريات الحلولية والاتحادية وغيرها إلى التصوف الإسلامي النقي الملتزم بالوحيين، فحاول تصحيح مقولات التصوف وفضح اتجاهاته المنافية لروح القرآن والسنة النبوية بغية الوصول بالمجتمع المسلم إلى نظام أخلاقي متكامل ومتوازن، لهذا وجه النورسي نقداً خاصاً لأصحاب وحدة الوجود، وحذر من قراءة كتبهم وإتباع مناهجهم[12]، ويتمثل نقد النورسي لوحدة الوجود في سؤال ورد إليه:

يجيب النورسي في هذا السؤال عن وحدة الوجود حيث يعتبرها الكثيرون أنها من أرفع المقامات فكان جواب الأستاذ النورسي رحمه الله عن ذلك كالتالي:" أما وحدة الوجود فهي مشرب ونزعة ناقصة، ولكن لكونها مشربّة بلذة وجدانية ونشوة روحية فإن معظم الذين يحملونها أو يدخلون إليها لا يرغبون في مغادرتها فيبقون فيها، ظانين أنها هي المرتبة الأخيرة التي لا تسمو فوقها مرتبة ولا يطالها أفق. لذلك فإن صاحب هذا المشرب، إن كان ذا روح متجردة من المادة ومن وسائلها ومزّقت ستار الأسباب وتحرّرت من قيودها ونالت شهوداً في لجّة الإستغراق الكلي، فإن مثل هذا الشخص قد يصل إلى وحدة وجود حالي لا علمي،

[11] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دط، دار الدعوة، دت، ص 194.

[12] أشرف عبد الرافع الدرفيلي، النورسي ومعالجته النقدية البناءة للقضايا، مرجع سابق، ص 166.

ناشئة من وحدة شهود وليس من وحدة الوجود، فتحقق لصاحبها كمالاً ومقاما خاصا به، بل قد توصله إلى إنكار وجود الكون عند تركيز انتباهه في وجود الله.

أما إن كان صاحب هذا المشرب من الذين أغرقتهم المادة و أسبابها. فإن ادعاءه لوحدة الوجود قد تؤدي به إلى إنكار وجود الله سبحانه لكون انتباهه منحصراً على وجود الكون"[13].

فنرى أن النورسي يوصي أصحاب هذا المشرب ألا يصحب معه المشرب، وألا يعمل بمقتضاه ويبين أن هذا المسلك ليس هو أرفع المراتب الإيمانية، حيث يعتبرها مرتبة ناقصة.

لقد أدرك الأستاذ النورسي مخاطر وأضرار وحدة الوجود فيقول:" إنّ تلقين مسألة وحدة الوجود في الوقت الحاضر للناس يضرّهم ضرراً بالغا، إذ كما أن التشبيهات والتمثيلات، إذا خرجت من أيدي الخواص ودخلت أيدي العوام وسرَت من يد العلم إلى يد الجهل تتلقى حقائق؛ كذلك حقائق وحدة الوجود وأمثالها من الحقائق العالية، إذا ما دخلت بين العوام الغافلين السارحين في تأثير الأسباب، يتلقونها طبيعة وتولد ثلاث مضار مهمة.

الضرر الأول: إن مشرب وحدة الوجود، مع أنه في حكم إنكار وجود الكائنات إزاء وجود الله سبحانه، إلا أنه كلما دخل بين العوام يمضي بهم إلى أن يصل في فكر الغافلين منهم ولا سيما الملوّثين بالماديات إلى إنكار الألوهية إزاء الكون والماديات.

الضرر الثاني: إن مشرب وحدة الوجود، يردّ رداً شديداً ربوبية ما سوى الله تعالى، حتى إنه ينكر ما سواه تعالى ويرفع الثنائية، فلا يرى وجوداً مستقلاً للنفس الأمارة ولا لأي شيء كان، ولكن في هذا الزمان، الذي استولت فيه مفاهيم الطبيعة وتفرعنت نفوس أمارة وبخاصة

[13] سعيد النورسي، أنوار الحقيقة (مباحث في التصوف و السلوك)، تر: إحسان الصالحي، ط4، دار سوزلر، القاهرة، مصر، 2013، ص 212.

من له استعداد ليتخذ نفسه معبودَه من دون الله، ونفخ الغرور والأنانية في أوداجهن فضلا عن نسيان الخالق والآخرة إلى حد ما. فتلقين هؤلاء بوحدة الوجود يطغى نفوسهم حتى لا يسعها شيء، والعياذ بالله.

الضرر الثالث: إنه يورث أفكاراً وتصورات لا تليق بوجوب وجود الذات الجليلة، المنزهة المبرأة المتعالية المقدسة عن التغير والتبدل والتجزؤ والتحيز، ولا تلائم تنزهه وتقدسه سبحانه بحال، فيكون بذلك سببا لتلقينات باطلة[14].

فنلاحظ أن النورسي لم يخرج أصحاب وحدة الوجود من دائرة الإيمان ولم يكفرهم، بل تعامل معهم بقدر من إيمان حتى لا يكون عوناً للشيطان عليهم، ولهذا نجد أنه يعترف بإيمانهم العميق بالله رغم مآخذه عليهم، ويعترف بأن ابن عربي[15] مهتد ومقبول، ولكنه ليس بمرشد ولا هاد أو قدوة في جميع كتاباته، حيث يقول النورسي:" إن محي الدين بن عربي مهتد ومقبول ولكنه ليس بمرشد ولا هاد ولا قدوة في جميع كتاباته، إذ يمضي غالبا دون ميزان في الحقائق، فيخالف القواعد الثابتة لأهل السنة، ويفيد بعض أقواله ظاهراً الضلالة غير أنه بريء من الضلالة، إذ الكلام قد يبدو كفراً بظاهره، إلاّ أن قائله لا يكون كافراً"[16].

فيتجلى لنا من خلال هذا المطلب منهج النورسي رحمه الله في نقد هذا الفكر ودفعه والتحذير من مضاره على طريقة العلماء الراسخين، وعباد الله الصالحين بكل أدب وحكمة عملا **بقول الله تعالى:**﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ **فصلت: 34 .**

---

[14] سعيد النورسي، اللمعات، تر: إحسان الصالحي، ط6، دار سوزلر، القاهرة، مصر، 2011، ص 408.

[15] محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله، الشيخ محيي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي، والمعروف بابن عربي، صاحب التصنيفات في التصوف وغيره، ولد في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة بمرسية، ، ووفاته في الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة. ومن تصانيفه : الفتوحات المكية، و التدبيرات. **ينظر:** محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1974م، 436/3.

[16] سعيد النورسي، اللمعات، مرجع سابق، ص 408.

المطلب الثالث: موقف النورسي من الولاية و الكرامة

يُعتبر موضوع الولاية والكرامة من أكثر المواضيع اهتماما في الحقل الصوفي، فهُما مرتبطان ببعضهما كثيرا، فقبل التطرق إليهما لا بد من تعريفهما وبيان مفهومهما عند الصوفية حتى نعرف موقف النورسي منها.

1- **فالولاية:** هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك بتولي الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين[17].

وعرّف الجرجاني الولاية بأنها:" قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه"[18].

وفي الإصطلاح الشرعي: هو العالم بالله تعالى المواظب على طاعته، مع كمال المحبة والرضى، والسخط والبغض لما يسخط ويبغض. وهو المحب الموالي لأوليائه والمبغض والمعادي لأعدائه، وهو أحد الخلّص المؤمنين، وقد وضّح كتاب الله تعالى خصائص هؤلاء الأولياء

بقوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ يونس: 62 – 63 ، ويشترط لذلك البلوغ والعقل، فلا ولاية لمن يبلغ ولا للمجنون[19].

وعرّفه آخرون: هو من تولاه الحق سبحانه بظهوره أسمائه وصفاته عليه علماً وعيناً وحالاً، وأثره لذة وتصرف فلا يرى في نظره غير الفاعل الحقيقي (الله تعالى). والولي عندهم،

---

[17] عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين، ط1، دار المنار، القاهرة، مصر، 1413هـ/ 1992م، ص 79.

[18] الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص213.

[19] الندوة العالمية، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، 1172/2.

أيضا، هو من تولاه الله بكثير مما تولى به النبي من حفظ وتوفيق وتمكين واستخلاف وتصريف[20].

من خلال التعريف لمفهوم الولاية نجد أن هذا المفهوم قد اعتراه خلط كبير من قبل غلاة الصوفية، فمنهم من يعتقد في الولي إعتقادات فاسدة فغلو فيهم غلواً كبيراً، وهذا الغلو يؤدي بصاحبه إلى منعرج خطير قد يفسد عليه دينه، حيث يستدلون بقصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر حيث يرون أن موسى نبي والخضر ولي، وما للخضر من علم لا يعلمه موسى، واستدلوا أيضا بقول أبي يزيد البسطامي[21] "خضنا بحوراً وقف الأنبياء بساحلها"[22]، وهذا الذي دفع النورسي بالحرص على كشف هذا الإنحراف وزيفه.

فقد ذكر الاستاذ النورسي رحمه:" إنّ الورطة التي يسقط فيها سالكون من الطرق الصوفية ممن لا يتبعون السنة النبوية على الوجه الصحيح، هي اعتقادهم بأرجحية الولاية على النبوة، ولقد أثبتنا مدى سمو النبوة على الولاية وخفوت ضوء الأخيرة أمام نور النبوة الساطع"[23]، ثم يعرّج النورسي على قضية مهمة وهي أن بعض سالكي التصوف يفضّلون الولي على النبي بحجة أن الإلهام بمرتبة الوحي، بل منهم من يرى أن التفضيل راجع أن النبي يستمد المعرفة من الملك والولي من الله سبحانه وتعالى مباشرة بالإلهام حيث يقول النورسي:" إن بعض المتطرفين من أهل التصوف يظنون خطئاً أنّ (الإلهام) بمرتبة (الوحي) كما يعتبرون الإلهام نوعاً من أنواع الوحي فيسقطون في هذا المزلق الخطير، وقد برهنّا سابقا في (الكلمة

---

[20] المرجع السابق، ص 1173.

[21] أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي الزاهد المشهور؛ كان جده مجوسياً ثم أسلم، وكان له أخوان زاهدان عابدان أيضاً: آدم وعلي، وكان أبو يزيد أجلهم. وسئل أبو يزيد: بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال: ببطن جائع وبدن عار؛ وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة. وكانت وفاته سنة إحدى وستين، وقيل أربع وستين ومائتين. ي**نظر**: ابن خلكان، وفيات الأعيان،مرجع سابق، 531/2.

[22] إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، مرجع سابق، ص 188.

[23] سعيد النورسي، المكتوبات، مرجع سابق، ص 579.

الثانية عشرة) و (الكلمة الخامسة والعشرين) المتعلقة بإعجاز القرآن وفي رسائل أخرى؛ كيف أنّ الوحي سامٍ وعالٍ وساطع وضّاء وكلّي شامل بينما الإلهام بالنسبة إليه جزئي وخافت"[24]، وأما تفضيل النبوة على الولاية فيرد النورسي على هذا وأن مصدرها هو التوهم المستحوذ عليهم فيقول:" فيتوهمون بأن ظِلال مقامات الولاية ونماذجها المصغرة كأنها هي المقام الحقيقي والكلي والأصلي"[25]، ولزوال هذا التوهم، يفرق النورسي بين تلقي النبي للعلوم مباشرة عن الله عن طريق الملك، وبين انطباع بعض المعارف في قلب الولي، بمثال "أن الشمس وإن تعددت صورها بتعدد المرايا التي تنعكس عليها، فهذه الصور تملك ضياء الشمس وحرارتها ولكن ليس هو الضياء الأصلي نفسه، ولا هي الحرارة نفسها"[26]، ومن هذا يتبين لنا أن مرتبة ومقام النبوة لا يضاهيها أي مرتبة أو مقام مهما بلغت منزلته.

2- **الكرامة**: هي ظهور أمر خارق للعادة من قِبَلِ شخص غير مقرون لدعوى النبوة، فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً، وما يكون مقروناً بدعوى النبوة يكون معجزة[27].

خلق الله سبحانه هذا الكون وسيّره على سنن محكمة مطردة لا تتعارض، وربط المسبّبات بأسبابها والنتائج بمقدّماتها، وأودع في الأشياء خواصها، فالنار للإحراق، والطعام للجائع والماء للعطش، ومنه النظام الكوني البديع المتقَن من تعاقب الليل والنهار والشمس والقمر، فالأسباب مرتبطة بنتائجها، ولكن هذه العادة قد تخترق بإذن الله سبحانه وتعالى لمصلحة دينية أو دعاء رجل صالح أو غير ذلك من المسبّبات، فإذا كان هذا الخرق لنبي فهي معجزة وإن كانت لأناس صالحين فهي كرامة، فالكرامات قد

---

[24] المرجع السابق، ص 580.

[25] المرجع نفسه ص 581.

[26] سعيد النورسي، المكتوبات، مرجع سابق، ص 581.

[27] الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص 154.

حصلت لكثير من الصالحين كالصحابة والتابعين والعلماء وغيرهم ولا ينكرها إلا جاحد. إنّ الكرامات أو الخوارق لابد أن يكون سببها الإيمان والتقوى، فهذا إذا خرقت له العادة لا تضر ولا يغتر بذلك صاحبها ولا تصيبه رعونة، وقد لا تحصل لمن هو أفضل منه فليست بحد ذاتها دليلا على الأفضلية، حيث يقول السرهندي:" كثرة ظهور الخوارق من وليّ لا يدل على أفضليته على غيره من الذين لم يظهر من الخوارق مثل ما ظهر منه بل يجوز أن يكون وليّ لا يظهر منه خارق أصلا أفضل من الأولياء الذين ظهرت منهم الخوارق"[28]، وقد تكون أسباب أخرى لهذه الخوارق وهذا ما يوضّحه النورسي حيث يقول:" إن الكرامات والكشفيات إنما هي لبث الثقة في نفوس السالكين في الطريقة من الناس العوام الذين يملكون إيمانا تقليديا ولم يبلغوا مرتبة الإيمان الحقيقي، وهي أحيانا لتقوية الضعفاء ممن تساورهم الشكوك والشبهات"[29]، حيث بيّن النورسي هنا أن هاته الكرامات قد تستغل أيضا كوسيلة لجذب المريدين في عصرنا الحالي وكأنها اصبحت وسيلة ابتزاز وخداع، وهذا راجع لنقص وضعف إيمانهم.

إنّ حصول الخوارق والكرامات في زمن الصحابة والتابعين وغيرهم لم يكن بتكلف منهم أو تطلب لها أو رياضات يستجلبون بها هذه الخوارق، فقد يقع لبعض منهم خوارق وهو لا يدري، بل الحقيقة أنها كانت بسبب إخلاصهم و بعدهم عن الدنيا وشهواتها، وهذا ما يؤكّده النورسي من خلال سؤال طلابه له عن سر ظهور هذه الخوارق والمكاشفات وأسبابها التي لم تظهر لكثير من طلابه المتّقين، حيث ردّ بالجواب على ذلك:" سببه سرُّ الإخلاص؛ إذ الأذواق والكرامات المؤقتة في الدنيا تصبح مقصودة بالذات لدى أولئك الذين لم يتمكنوا من قهر نفوسهم الأمارة بالسوء، وتغدو لديهم هذه الأذواق داعية للقيام بأعمالهم الأخروية. وهذا مما يفسد الإخلاص، لأن الأعمال

[28] أحمد السرهندي، المكتوبات، مرجع سابق، ص 355.

[29] سعيد النورسي، أنوار الحقيقة، ص 122.

الأخروية لا يُتحرى فيها مقاصد دنيوية ولا يُسأل فيها عن أذواق. بل لو طلبت فيها تلك الأذواق لفسد الإخلاص"[30].

قد يحصل للكثير من الناس خوارق بالرغم من تركهم للفرائض وإتيانهم للفواحش فهذه لا تعدوا أن تكون إستدراجاً لهم وامتحاناً لغيرهم كما يحصل للمسيح الدجال وأمثاله، فهذه الخوارق ليست كرامة كما يظن الكثير من الجهال وهذا ما نبّه عليه الأستاذ النورسي:" اعلم أن معنى الكرامة مباين لمعنى الإستدراج، إذ الكرامة كالمعجزة فعل الله.. ويتفطّن صاحبها أنها منه سبحانه، وليس من نفسه، ويطمئن بأنه حامٍ له رقيب عليه يختار له الخير. فيزداد يقينا وتوكُّلا. فقد يشعر بتفاصيل الكرامات بإذن الله، وقد لا يشعر وهذا أولى وأسلم. كأنْ أنطقه الله بما في قلب أحد، أو مثله له يقظة لهدايته، وهو لا يعلم ما يفعل الله به لعباده. وأما الإستدراج فينكشف له صورة الأشياء الغائبة وهو في غفلة، أو يعمل أفعالا غريبة، وهو مستند بنفسه واقتداره فيزداد بعداً وأنانية وغرورا"[31]. فالنورسي بيّن هنا الفارق بين أهل الإستدراج وأهل الولاية الذين هم أهل الله وخاصته الذين يزدادون إيمانا وثباتا بسبب هذه الخوارق ويعلمون أنها إكراما من الله عليهم وتفضلا فيزدادون طاعة وقربة إلى الله سبحانه عكس أهل الشقاوة فيزداون بُعدا وطغيانا.

المطلب الرابع: موقف النورسي من الطرق الصوفية الخارجة عن الشرع

تعددت الطرق الصوفية في العالم الإسلامي وانتشرت انتشارا كبيرا، لكن هذه الطرق اختلفت عن بعضها البعض في مسالكها ومناهجها وطرق الوصول إلى معرفة الحقيقة، وهذا الإختلاف في المناهج والمسالك كان من أبرز أسباب تنوع الطرق الصوفية وتباينها، وبالرغم من هذا الاختلاف لا يعني أن كل هاته الطرق موافقة للشرع، بل هناك طرق خارجة عن

[30] المرجع نفسه.

[31] المرجع السابق، ص 128.

شرع الله مخالفة لتعاليم الإسلام وهذا ما أشار إليه الأستاذ النورسي من خلال مؤلفاته، حيث قسّم الطرق الخارجة عن الشرع إلى قسمين:

القسم الأول: قد غلب عليه الحال والاستغراق والجذب والسّكر. أو يكون مغلوبا لسيطرة لطائف لا تنقاد للتكاليف ولا تعير بالاً للإرادة، فيخرج من دائرة الشرع؛ لكن هذا الخروج لا ينشأ من عدم الرضى بالشرع، أو من رفض الأحكام الشرعية، بل يترك تلك الأحكام اضطراراً دون إرادة منه، فهناك أولياء من هذا القسم، فضلا عن أن أولياء كباراً قد قضوا فترة بينهم متلبسين بهذه الحال. بل من هذا النوع من حكم عليهم أولياء محققون، أنهم ليسوا خارجين عن دائرة الشرع وحدها، بل منهم من هو خارج عن دائرة الإسلام. إلاّ بشرط ألاّ يكذّبوا بجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من أحكام، مع أنهم لا يؤدون حقها، إما لعدم تفكرهم بها، أو لعدم استطاعتهم التوجه إليها، أو لعدم تمكنهم من معرفتها، أو عدم فهمها. ولكن إذا عرفها أحد منهم ورفضها فقد هلك[32].

القسم الثاني: فهم المنجذبون لنشوة الأذواق البرّاقة للطريقة والحقيقة فلا يبالون بالحقائق الشرعية التي هي أرقى من مستوى مذاقهم، ويعتبرها أحدهم غير ذات مذاق لعجزه عن بلوغها، فيؤديها صورية شكلية، وهكذا يبلغ به الأمر تدريجيا إلى أن يظن أن الشريعة مجرد قشر ظاهري، وأن ما وجده من الحقيقة هو الأساس والغاية والقصد، فيقول: حسبي ما وجدته، فيقوم بأفعال مخالفة لما يأمر به الشرع، فالذين لم يفقدوا شعورهم وعقولهم من هذا القسم مسؤولون عن أعمالهم، ويدانون، بل يهلكون، حتى يكون قسم منهم موضع هزء وسخرية للشيطان[33].

وبالتالي يرى النورسي أن أهل الطريقة الخارجين عن السنة النبوية ومخالفتهم من وجهين:

---

[32] سعيد النورسي، أنوار الحقيقة، مرجع سابق، ص 86.

[33] المصدر نفسه، ص 87.

الأولى: أن ينجذب الوليّ لحاله ونهجه كانجذاب (الزمخشري) لمذهبه غير مهتم إلى حدّ ما بآداب الشرع التي لم يبلغ أذواقها بعد[34].

الثانية: أن ينظر الولي إلى آداب الشريعة أنها غيرُ ذات أهمية أصلا بالنسبة لدساتير الطريقة وقواعدها (حاش لله) لكونه قد عجز عن أن يستوعب تلك الأذواق الواسعة، فمقامه القصير لا يستطيع أن يبلغ تلك الآداب الرفيعة[35].

لقد أدرك الأستاذ النورسي خطورة ما وقع فيه بعض الطرق الصوفية من إنحرافات عقدية التي قد تخرج بعضهم من دائرة الإسلام، لذا كان حريصا غاية الحرص أن يكون مسلكه ومنهجه مسلك القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فهي أفضل وأحسن مسلك للمعرفة الحقيقة التي غابت عن بعض أهل الطرق الصوفية.

المطلب الخامس: موقف النورسي من ثنائية الشيخ والمريد

يحتل الشيخ مكانة ومرتبة في الحقل الصوفي بمرتبة الزعيم وهو أشبه بمرتبة الزعيم السياسي أو أكثر إن صح التعبير. كما يمثل الأبوة المطلقة في علاقاته مع مريديه وهي كذلك شبيهة بالعلاقة التي يمارسها الزعيم في علاقاته برعاياه[36]، فيلجأ بذلك المريد إلى أحد المشايخ المحققين العارفين بالله عند من يعتقد أنه سبق لهم سلوك هذا الطريق بعينه، وهو مأذون، من شيخه بالتسليك فيه، ويطلب إليه أن يدخله في عداد أتباعه الآخذين في السلوك إلى الله على يديه، ففي هذه الحالة يسمى الطالب مريدا، أي يريد السير في الطريق، وهذه أولى المنازل وتسمى عند أتباع الطرق الصوفية منزلة: الإرادة، وعندها يتلقاه الشيخ بالفرح والسرور، ويأخذ عليه العهد بالتوبة من ذنوبه، والتبري من حوله وقوته، وإخلاص النية في

[34] المصدر السابق، ص 88.

[35] المرجع نفسه، ص 89.

[36] ياحي فاطمة الزهراء، ظاهرة التصوف، مرجع سابق، ص 310.

مقصده، وغايته القيام بما يفرضه الطريق السائر فيه، والأذكار والأوراد المشروعة عندهم، فضلا عن القيام بما يوجبه الدين من اتباع أوامره واجتناب نواهيه[37]؛ فهذه العلاقة تكون على شكل هرمي فيرتقي المريد في هذه الدرجات والمقامات بحسب إخلاصه وفنائه في شيخه، وأن يحب ما يحبه شيخه ويكره ما يكرهه، وأن لايتوجه إلا لما أراده شيخه رافعا نظره عن غيره، وأن يكون اعتقاده مقصورا على معتقد شيخه[38]، فهو كالميت بين يدي مغسّله، لكن النورسي نظر إلى هذه الهيكلة بنظرة مختلفة تماما وجاء بمفهوم جديد حيث يراها علاقة ثنائية بين الأستاذ وطلابه، وكالزملاء في الدرس وما أشبه ذلك حيث يقول:" أنتم يا إخوتي، طلابي –بما هو فوق حدّي– من جهة، وزملائي في الدرس من جهة أخرى، ومساعديّ وأصحاب الشورى من جهة أخرى"[39].

يرى بعض غلاة الطرق الصوفية أن الشيخ معصوم ويستحيل عليه الخطأ، ولا يجوز معارضته أو مراجعته، لكن النورسي كان عكس هذا الكلام تماما فيقول:" إن أستاذكم ليس معصوما من الخطأ، بل من الخطأ الاعتقاد أنه لا يخطئ، ولكن وجود تفاح فاسد في بستان لا يضر بالبستان، ووجود نقد مزوّر في خزينة لا يسقط قيمة الخزينة"[40].

ويقول أيضا:" إنني أسرّ إن نبهتموني بكل صراحة لأي خطأ ترونه عندي، بل أقول: ليرض الله عنكم إذا قلتموه لي بشدّة؛ إذ لا ينظر إلى أمور أخرى بجانب الحق، إنني مستعد

[37] صابر طعيمة، دراسات في الفرق، مصدر سابق، ص 115.

[38] عبد المجيد الخالدي، السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية، دط، مكتبة الحقيقة، اسطنبول، تركيا، 1433هـ/2012م، ص 30.

[39] سعيد النورسي، الملاحق في فقه الدعوة، تر: إحسان قاسم الصالحي، مرجع سابق، ص 57.

[40] المرجع نفسه، ص 58.

لقبول أية حقيقة كانت يفرضها الحق، وإن كنت أجهلها ولا أعرفها فأقبلها وأضعها على العين والرأس ولا أناقشها وإن كانت مخالفة لأنانية النفس الأمارة"[41].

فمن خلال هذا الكلام نجد أن الأستاذ النورسي يرى أن الخدمة الإيمانية اليقينية تحتاج إلى ثنائية أخوية إيمانية أفقية، وليست علاقة سلطوية هرمية تتميز بالهيمنة والسيطرة، بل علاقة أخوية بنّاءة من أجل الوصول إلى الحقائق الإيمانية.

المطلب السادس: موقف النورسي من بدع بعض المتصوفة وإسقاطهم للسنن

ابتُليت الأمة الإسلامية بعدّة أمراض وأزمات، ومن أخطر هذه الأمراض وأشدّها مرض البدعة الذي نخر جسد هذه الأمة وأنهكها، فبالرغم من تحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم من البدع والمحدثات حيث كان يخطب الناس، ويحمد الله ويثني عليه بما هو أهله، ثم يقول: {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ محدثةٍ بدعةٌ، وَكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وَكُلُّ ضلالةٍ فِي النَّارِ}[42]، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر هذا الحديث في كل خُطَبِه في جمْعٍ من أصحابه بالرغم من عدم وجود أي مبتدع بينهم، إلّا أن خوْفه الشديد من مزالق البدع كان يوجب عليه ذلك، وحتى يبلّغوا الناس من بعده، وهذا ما حصل بالفعل بعد موته بظهور فرق وشيع وأحزاب من خوارج وشيعة ومرجئة وجهمية وقدرية.....الخ، فتصدى أصحابه من بعده كابن مسعود وابن عمر وغيرهم، ثم التابعين وتابعي التابعين، ثم العلماء والمصلحين كالأئمة الأربعة ومن بعدهم، ثم العلماء والدعاة في عصرنا الحديث فوافقهم في ذلك الأستاذ النورسي رحمه الله في ذلك وأنكر على المبتدعة أشدّ نكير، حيث يعتبر أن من أتى ببدعة فكأنه طعن في دين الله، بعد أن كملت قواعد الشريعة الغراء ودساتير السنة المطهّرة، وأخذت

[41] المرجع نفسه.

[42] أحمد بن شعيب النسائي، الإغراب، تح: محمد الثاني، ط1، دار الآثر، المدينة النبوية، السعودية، 1420هـ/2000م، ص57.

تمام كمالها، بدلالة الآية الكريمة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ المائدة: 3، فإن عدم استحسان تلك الدساتير بمحدثات الأمور، أو إيجاد البدع التي تشعر كأن تلك القواعد الناقصة —حاش لله– ضلال ليس له مستقر إلاّ النار[43]، فإذا كان ذلك؛ فالمبتدع إنما محصول قوله بلسان حاله أو مقاله: إن الشريعة لم تتم، وأنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها، لأنه لو كان معتقدا لكمالها وتمامها من كل وجه، لم يبتدع، ولا استدرك عليها، وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم[44].

ويرد النورسي أيضا على أهل البدع الذين يحاولون تغيير شعائر الإسلام بترجمة الآذان والإقامة للصلاة وغير ذلك إرضاء لأسيادهم، بحجة التقليد الأعمى عملاً بالقياس بحسب زعمهم حيث يقول النورسي:" إن مستند الذين يحاولون تغيير الشعائر الإسلامية وتبديلها، وحجتهم نابعة من تقليد الأجانب تقليدا أعمى، كما هو في كل الأمور الفاسدة"[45]، ويوضح بعد ذلك أن هذا القياس قياس فاسد فهناك فرق بين دار الكفر ودار الإسلام، بقوله:" لأن بلاد الأجانب يُطلق عليها في لسان الشريعة (دار الحرب)، فكثير من الأمور لها جواز شرعي في (دار الحرب)، ولا مساغ لها في دار الإسلام"[46]، فكأن النورسي يشير هنا إلى إلغاء اتاتورك للأذان بالعربية وتغييره باللغة التركية، ووجود من يفتي بجواز ذلك لأتاتورك، ويقسّم أيضا المبتدعة الهدّامين للإسلام إلى قسمين:

قسم منهم يظهرون ولاءًا للدين، ويقولون: إننا نريد تقوية الدّين الذي ضعُف بغرس شجرته النورانية في تراب القومية، فيريدون أن يقوّوا الدين بالقومية، وكأنهم بهذا يخدمون الإسلام.

---

[43] سعيد النورسي، اللمعات، مرجع سابق، ص 75،

[44] الشاطبي، الإعتصام، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 1433هـ 2013م، ص33.

[45] سعيد النورسي، المكتوبات، مرجع سابق، ص 550.

[46] المرجع نفسه.

والقسم الثاني: ممن يحدثون البدع، فيقولون: إننا نريد تطعيم الأمة بلقاحات الإسلام، فيعلمون باسم الأمة، وفي سبيل القومية، لأجل تقوية العنصرية[47].

ويؤكد النورسي بعد ذلك أن إتّباع السنة النبوية المطهرة هو أجمل وألمع طريق موصلة إلى مرتبة الولاية من بين جميع الطرق، بل أقومها وأغناها، ويضيف بعد ذلك أن اتباع السنن أفضل عند الله من مئات الأوراد الخاصة كما أن سنّة واحدة أفضل ألف مرة من آداب التصوف، فيقول: "إن إتباع سنة واحدة من السنة النبوية يكون مقبولا عند الله أعظم من مئة من الآداب والنوافل الخاصة، إذ كما أن فرضاً واحداً يرجح ألفاً من السنن فإن سنة واحدة من السنن النبوية ترجح ألفاً من آداب التصوف"[48]،فهذا رد على المتعصبين والمتطرفين الذين يفضلون أوراد طريقتهم وآدابها على طريقة وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسقطون في مزالق عظام نهى الشرع عنها، فالشرع أمرنا بإتباع رسول الله حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾ الممتحنة:6، وقال أيضاً:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: 31، فتعلن هذه الآية العظيمة إعلانا قاطعا عن مدى أهمية اتباع السنة النبوية ومدى ضرورتها[49] ، وهذا أصبح بعض المتصوفة يتجاوزون المنهج والمفاهيم القرآنية، وينزلون مفاهيم الفن الصوفي منزلة مفاهيم الوحي، التي سرعان ما تتحول فيما بعد إلى مفاهيم متأخرة على المفاهيم الصوفية[50]، وهكذا فإنهم:

---

[47] سعيد النورسي، المكتوبات، مرجع سابق، ص 558.

[48] سعيد النورسي، أنوار الحقيقة، مرجع سابق، ص 90.

[49] سعيد النورسي، اللمعات، مرجع سابق، ص 76.

[50] أشرف عبد الرافع الدرفيلي، النورسي ومعالجته النقدية الإيجابية البناءة للقضايا، مرجع سابق، ص 169.

- أنزلوا الولاية منزلة النبوة وقدموا الولاية عليها.
- وأنزلوا الباطن منزلة الظاهر وقدموا الباطن عليها.
- وأنزلوا الأوراد الصوفية منزلة الأذكار السنية وقدموا الأوراد عليها.
- وأنزلوا الكرامات منزلة المعجزة وقدموا الكرامة عليها.

لمثل هذا انبرى النورسي رحمه الله بالنقد البنّاء الإيجابي الذي يبني ويصحح ولا يهدم، ويصلح ولا يفسد، دون التعرّض للأشخاص أو جماعة أو طائفة ما، بل بذل كل جهده في إنقاذ ما يمكن إنقاذه، بنشر العلم وقمع الجهل، لإخراج الناس من البدعة إلى السنة ومن الظلمة إلى النور، حيث اتخذ منهجا ومسلكا معرفيا قائما على الكتاب والسنة، موافقا للعقل والنقل، حيث جعله أفضل سبيل وطريق لإرجاع الأمة الإسلامية المنهكة إلى جادة الصواب والطريق المستقيم.

خاتمة

الخاتمة:

الحمد الذي وفّقني لختام هذا البحث المتواضع، الذي توصّلت فيه إلى نتائج الإجابة عن الإشكالية المطروحة فيه فهي كالآتي:

1. يُقال أن الإنسان وليد بيئته فهذا ما حصل لسعيد النورسي الذي عاش في فترة زمنية صعبة في كل المجالات حيث ساهمت في تكوين شخصيته العلمية والمعرفية التي جعلت منه أبرز المصلحين في العصر الحديث.
2. ركّز النورسي في حياته الدعوية على أهداف إصلاحية واضحة بمنهج دعوي قويم لإنقاذ أمته فمن عاش لنفسه عاش صغيراً ومن عاش لأمته عاش كبيرا وهذا ما تحقق للنورسي رحمه الله.
3. نبذ النورسي التصوف المذموم المبني على على الخرافات وابتزاز الناس، والدعوة للرجوع إلى الطريق الحقيقي بتزكية النفس وتطهيرها، والتمسك بالأخلاق الفاضلة.
4. نقد النورسي لأهل التصوف الذين قسموا الدين إلى حقيقة وشريعة أي علم الظاهر المتمثل في المعاملات و علم الباطن المتمثل في الروحانيات، وهذا مما عرضهم لسهام النقد جراء هذا التقسيم، فلا معنى للحقيقة بدون شريعة ولا شريعة بدون حقيقة.

5. تشنيع النورسي على القائلين بوحدة الوجود، نظرا للمخاطر والأضرار المترتبة عليها، ولكن بأسلوب من الأدب مع القائلين به كابن عربي، وعدم اتهامه بالكفر أو الزندقة أو نحوا من هذا القبيل.

6. نقد النورسي لبعض المتصوفة بتفضيلهم الولاية على النبوة أو الصحبة، حيث رد عليهم أن شرف النبوة لايبلغها أي شخص مهما فعل، ثم تليها الصحبة.

7. فرّق النورسي بين الكرامة والإستدراج وبيّن سبب حصول الكرامات وأنها ليس مقصودة بذاتها، وأن العبرة بالعمل الصالح والتقوى.

8. صنف النورسي الطرق الخارجة عن الشرع إلى قسمين، وبين سبب خروجها عن شريعة الإسلام أن ذلك راجع لإنحرافات عقدية سلكتها.

9. رؤية النورسي لثنائية الشيخ والمريد، نظرة تسلط وهيمنة، إلى نظرة حب وإخاء من أستاذ وطلابه أو اخوانه، أي من تسلسل عمودي هرمي إلى تسلسل أفقي.

10. دعوة النورسي بعض المتصوفة إلى التمسك بالأذكار الصحيحة المنقولة عن رسول الله، وسائر العبادات، وطرح البدع والمخالفات بالعودة للكتاب والسنة.

11. تركيز النورسي الشديد على البعد الوجداني والسلوك المعرفي، لمعرفة الحقائق الإيمانية، لأنها أفضل طريق للوصول إلى الخالق سبحانه وتعالى.

وفي الختام أرجو الله أن أكون قد وفقت في معالجة بعض قضايا هذا الموضوع، وأن يكون مفتاحا لبحوث أخرى في هذا المجال، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. قائمة المصادر والمراجع.
4. فهرس الموضوعات

1. فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	السورة	رقم الآية	الصفحة
{ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ....}	آل عمران	31	51
{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ .....}	آل عمران	102	أ
{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ...}	النساء	1	أ
{ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ }	المائدة	3	50
{أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ }	يونس	63 .62	41
{...يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ}	الأحزاب	71 .70	أ
{ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ}	فصلت	34	40
{كَانَ لِمَن حَسَنَةٌ أُسْوَةٌ فِيهِمْ لَكُمْ كَانَ لَقَدْ.....}	الممتحنة	6	51
{قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا }	الشمس	10 .09	34

2. فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
{أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ.....}	18
{هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ....}	34
{لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقٌ إِنَّ.....}	35
{يَهْدِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ منْ....}	49

3. قائمة المصادر والمراجع

أ. قائمة المصادر

1. سعيد النورسي، سيرة ذاتية، تر:إحسان قاسم الصالحي، دط، دن، دت.
2. سعيد النورسي، اللمعات، تر: إحسان الصالحي، ط6، دار سوزلر، القاهرة، مصر، 2011.
3. سعيد النورسي، المكتوبات، تر: إحسان الصالحي، ط6، دار سوزلر، القاهرة، مصر، 2011م.
4. سعيد النورسي، الملاحق في فقه الدعوة، تر: إحسان الصالحي، ط6، دار سوزلر، القاهرة، مصر، 2011م.
5. سعيد النورسي، أنوار الحقيقة (مباحث في التصوف و السلوك)، تر: إحسان الصالحي، ط4، دار سوزلر، القاهرة، مصر، 2013.

ب . قائمة المراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

ثانياً: الكتب

1. إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، ط1، إدارة ترجمان السنة، باكستان، 1406هـ/1986م.
2. إحسان إلهي ظهير، دراسات في التصوف، ط1، دار الإمام المجدد، القاهرة، مصر، 1426هـ/ 2005م.
3. إحسان قاسم صالحي، بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة، دط، دار سوزلر، القاهرة، مصر، 1987م.
4. أحمد السرهندي، المكتوبات، دط، دن، دت.

5. أحمد بن شعيب النسائي، الإغراب، تح: محمد الثاني، ط1، دار الآثر، المدينة النبوية، السعودية، 1421هـ/2000م.
6. أروخان محمد علي، سعيد النورسي رجل القدر، ط3، شركة سوزلر، القاهرة، مصر، 2006م.
7. أشرف عبد الرافع الدرفيلي، النورسي ومعالجته النقدية الإيجابية البناءة للقضايا، دع، دن، دت.
8. الأمين محمد الحاج، عبد القادر الجيلاني الشيخ المفترى عليه، دط، دت، دن.
9. تقي الدين الهلالي، الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية، ط1، دار الهداية، الجزائر، 2005م.
10. ابن الجوزي، تلبيس إبليس، تح: أيمن صالح شعبان، دط، دار البصائر، الجزائر، 1424هـ/ 2003م.
11. حمدي عزيز، مجلة البيان، عدد رقم 238، ، التهاون مع الأقليات وأثرها في تفتيت الدولة العثمانية أنموذج، دت.
12. دونالد كواترت، الدولة العثمانية (1700م – 1922م)، تر: أيمن الأرمانزي، دط، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2004م.
13. الشاطبي، الإعتصام، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 1433هـ/ 2013م.
14. شعلان عبد القادر إبراهيم، البعد السياسي في حياة بديع الزمان النورسي، دع، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العراق، دت.
15. شمس الدين شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، دط، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م.
16. شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/ 2006م.
17. شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

18. صابر طعيمة، دراسات في الفرق، ط2، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، 1404هـ/1983م.
19. عبد الرحمان عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنّة، ط2، مكتبة ابن تيمية، الكويت.
20. عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين، ط1، دار المنار، القاهرة، مصر، 1413هـ/ 1992م.
21. عبد الله حسين، التصوف والمتصوّفة، دط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، دت.
22. عبد المجيد الخالدي، السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية، دط، مكتبة الحقيقة، اسطنبول، تركيا، 1433هـ/2012م.
23. عبد الوهاب الشعراني، لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، دط، دار الجيل، بيروت، 1408هـ.
24. علي الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دط، دار الفضلية، القاهرة، مصر، دت.
25. ابو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت.
26. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دط، دار الدعوة، دن، دت.
27. محمد أحمد درنيقة، النقشبندية وأعلامها، دط، دن، دت.
28. محمد العبدة، الصوفية نشأتها و تطورها، دط، دار الأرقم، الكويت، دت.
29. محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ط1، مؤسسة زاد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دت.
30. محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1974م.
31. محمد بن عبد الله الخالدي، البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية، دط، مكتبة الحقيقة، استانبول، تركيا، 1423هـ/ 2002م.
32. محمد صديق خان، أبجد العلوم، ط1، دار ابن حزم، 1423هـ/2002م.

33. مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
34. ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ.
35. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، تح: مانع بن حماد الجهني، ط5، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م.
36. يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمد سليمان ومحمد الأنصاري، دط، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، تركيا، 1999م.

الرسائل الجامعية:

1. ياحي فاطمة الزهراء، ظاهرة التصوف عند سعيد النورسي، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة مستغانم، دن، 2018/2017م.

المواقع الإلكترونية:

www.al-mostafa.com، عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، تاريخ التصفح: 2020/05/14م.

www.alukah.net، بليل عبد الكريم، مقال حول التصوف، تاريخ التصفح: 2020/05/20م.

www.atlas-know.com ، مقال حول مفاهيم صوفية، تاريخ التصفح: 2020/04/11م.

www.dorar.com، علوي بن عبد القادر السقاف، بحث حول التصوف، تاريخ التصفح: 2020/06/12م.

www.frqan.com، عبد الرحمان دمشقية، الطريقة النقشبنديةن تاريخ التصفح: 2020/04/02م.

www.rasaelalnour.com، مجموعة من طلاب النورسي، طلبة النورسي، تاريخ التصفح: 2020/04/07م.

4. فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
إهداء	
شكر وعرفان	
ملخص البحث	
قائمة الرموز والإشارات	
المقدمة	أ . خ
المبحث الأول: التعريف بسعيد النورسي	**2**
المطلب الأول: الحياة السياسية والإجتماعية والثقافية في عصر النورسي	**2**
المطلب الثاني: مولده ونسبه ونشأته	**6**
المطلب الثالث: مشايخه وطلبته	**7**
المطلب الرابع: وفاته	**12**
المطلب الخامس: آثاره	**13**
المبحث الثاني: نبذة عامة عن التصوف	**16**
المطلب الأول: تعريف التصوف	**16**
المطلب الثاني: نشأة التصوف	**17**
المطلب الثالث: الأطوار التي مر بها التصوف	**20**
المطلب الرابع: ظهور ونشأة الطرق الصوفية	**23**
المطلب الخامس: نبذة عن بعض الطرق الصوفية	**25**
المبحث الثالث: المعالجة النقدية للتصوف عند النورسي	**34**
المطلب الأول: نقد النورسي للتصوف	**34**

المطلب الثاني: النورسي وموقفه من وحدة الوجود	**37**
المطلب الثالث: موقف النورسي من الولاية و الكرامة	**41**
المطلب الرابع: موقف النورسي من الطرق الصوفية الخارجة عن الشرع	**45**
المطلب الخامس: موقف النورسي من ثنائية الشيخ والمريد	**47**
المطلب السادس: موقف النورسي من بدع بعض المتصوفة واسقاطهم للسنن	**49**
الخاتمة	**54**
فهرس الآيات القرآنية	**58**
فهرس الأحاديث النبوية	**58**
قائمة المصادر و المراجع	**59**
فهرس الموضوعات	**64**